بينها «حبة حلب» والجدري
نازحو دير الزور ضحية أمراض خطيرة ومزمنة

تفاصيل صفحة 06

أسعار مرتفعة وجودة منخفضة
واقع الألبسة في إدلب يضيّق خيارات الأهالي

تفاصيل صفحة 07

كيف حوّل «الفيلسوف» مان سيتي إلى فريق مرعب؟

تفاصيل صفحة 11

رئيس مجلس الرقة المحلي: الرقة لن تكون فدرالية

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 24 تشرين أول (اكتوبر) 2017 الموافق 03 صفر 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 206 | عدد الصفحات 12

حرب النفط على أشُدّها

عدنان علي

أحد العاملين في حقل نفطي بدير الزور (MCT – أرشيف)

بينما تعمل روسيا على عقد اجتماع بين فاعليات تمثل المعارضة والنظام في قاعدة حميميم بالساحل السوري يكون توطئة لمؤتمر سوريّ جامع يعقد في العاصمة دمشق كبديل نهائي عن جنيف، يشتدّ التنافس في شرق البلاد على تركة تنظيم «داعش» بين قوات النظام وميليشياته من جهة و«قوات سوريا الديمقراطية» المدعومة أميركيا -والتي قوامها المقاتلون الاكراد- من جهة أخرى، خاصة على حقول النفط والغاز وعلى مراكز المدن والمناطق الحدودية، في ضوء إعلان النظام المتكرر نيّته فرض سيطرته على كامل المناطق السورية، بينما تسعى الميليشيات الكردية إلى توسيع مناطق «الإدارة الذاتية» التابعة لها والتي ضمت إليها أخيراً مدينة الرقة.

تنافس

وأعلنت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) سيطرتها على حقل «العمر» النفطي، في ريف دير الزور الشرقي، والذي يُعدّ أكبر حقول النفط في سوريا. وقال بيان لـ«قسد» إن قواتها تمكنت من فرض السيطرة بشكلٍ كاملٍ على حقل «العمر» في إطار عمليةٍ «عاصفة الجزيرة» التي تخوضها ضد تنظيم «داعش»، مشيرة الى أن قوات النظام توقفت على بعد ٣ كيلو من الحقل».

ويُعد حقل «العمر» من أكبر حقول النفط في سوريا، وكان ينتج قبل عام ٢٠١١ نحو ٣٠ ألف برميل يوميًا، ويضم معملًا للغاز ومحطة لتوليد الكهرباء، إلا أنه تعرض في السنوات الأخيرة بعد سيطرة تنظيم «داعش» عليه لعشرات الغارات الجوية من قبل التحالف الدولي، ما أدى إلى تضرره بشكل كبير.

ورأى مراقبون أن سيطرة «قسد» على الحقل النفطي بدت مفاجئة وغير مفهومة، خصوصاً وأن تلك الميليشيات كانت قبل يومين من إعلان سيطرتها بعيدة عن الحقل نحو ٢٠ كلم عقب عبورها نهر الخابور إلى الضفة الشرقية، بينما كانت قوات النظام التي تقدمت من مواقعها في قرية ذيبان شمال نهر الفرات على مقربة منه وأعلنت أنها تحاصره نارياً.

وسبق لقوات «قسد» السيطرة على حقلي الجفرة للنفط وكونيكو للغاز مطلع الشهر الجاري، اضافة الى سيطرتها على معظم حقول محافظة الحسكة التي تعد ثاني أكبر منتج للنفط في البلاد بعد محافظة دير الزور، وهو ما يحرُم النظام من موارد هامة.

وفي إطار هذا التنافس بين الجانبين، قال الأمين القطري المساعد لحزب البعث في سوريا هلال هلال، إن الرقة التي أعلنت «قسد» طرد تنظيم «داعش» منها نهائياً ستعود لسيطرة النظام السوري. وخلال وجوده بريف الرقة الجنوبي في جولة تفقدية أكد أن قوات النظام ستعيد السيطرة على كامل الرقة، دون أن يوضح إذا كان ذلك سيتم عبر مواجهات عسكرية أم بطرق أخرى.

وكانت «قوات سوريا الديمقراطية» قالت في بيان لها إن مدينة الرقة ستكون جزءًا من سوريا «لامركزية اتحادية»، يقوم فيها أهالي المحافظة بإدارة شؤونهم بأنفسهم. وأقامت الميليشيات احتفالات في مركز المدينة رفعت خلالها صور زعيم تنظيم «بي كا كا» عبدالله اوجلان، المعتقل في تركيا، وهو ما لاقى انتقادات واسعة من جانب كثير من الأطراف.

نحو الحدود

وشهدت المنطقة تقدماً واسعاً لقوات النظام والميليشيات المساندة خلال الأيام الماضية، بعد السيطرة على مدينة الميادين جنوبي دير الزور، والتوجّه في المحور الجنوبي نحو مدينة البوكمال على الحدود العراقية، والتي تعدّ آخر أكبر معقل لتنظيم «داعش» في سوريا.

وفي إطار هذا التقدم سيطرت قوات النظام على بلدة القورية بريف دير الزور الشرقي، عقب اشتباكات محدودة مع عناصر تنظيم «داعش».

وقد كلّف النظام السوري العميد غسان طراف قائدًا لقوات «الحرس الجمهوري» في محافظة دير الزور، خلفًا للعميد وائل زيزفون.

ويأتي تعيين القائد الجديد بعد ساعات من مقتل زيزفون في منطقة حويجة صكر، عقب ٤٨ ساعة فقط على تسلمه قيادة عمليات «الحرس الجمهوري» خلفاً للعميد عصام زهر الدين.

تتمة صفحة 03

التعليم العالي بمناطق النظام:
كوادر تهاجر.. وشهادات ببضع دولارات

صدى الشام ـ عمار الحلبي

بعيداً عن الأزمة التي أصابت التعليم العالي في سوريا والظروف التي أثّرت في مختلف المجالات، فإن نظام الأسد وعبر سياساته ساهم بتدمير هذا القطاع بشكلٍ ممنهج، رغم أهميته الكبيرة في رفد سوق العمل بالخبراء والمختصين.

في سوريا هناك خمس جامعات تتبع حكومة النظام وهي «حلب ودمشق والبعث وتشرين والفرات»، ولكل جامعة فرع أو فرعان في محافظات قريبة، تتبع إدارتها المركزية لوزارة التعليم العالي، غير أنّه وبعد مرور نحو ست سنوات على اندلاع الثورة في سوريا، دمّر النظام هذا القطاع، كما حال القطاعات الأخرى التي استخدمها في حربه، أو أصبحت ضحية الإهمال والقرارات الارتجالية.

حال الكوادر

بينما يحصل المدرّسون الجامعيون الأكاديميون على أفضل شروط الحياة والعمل في معظم دول العالم...

تفاصيل صفحة 05

هل تتخلّى الولايات المتحدة عن الأكراد؟

صدى الشام

شكّل الموضوع الكردي في الأيام الماضية محور اهتمام عدد من الصحف والمجلات الغربية التي طرح بعضها تساؤلات عن استراتيجية ترامب تجاه الأكراد، فيما أبرزت أخرى حجم المشكلات التي تواجهها واشنطن في التعاطي مع هذا الملف.

وقالت مجلة ذي ناشونال إنترست الأميركية من خلال مقال للكاتبين جون غلاسر وكريستوفر بريبيل، إن البعض يجادل بقوة، ويقول إنه يجب على الولايات المتحدة أن تتدخل لحماية الأكراد ولدعم تطلعاتهم نحو إقامة دولتهم المستقلة، خاصة في أعقاب تحرك القوات العراقية إلى مدينة كركوك التي يسيطر عليها الأكراد.

تفاصيل صفحة 02

الناشط خليفة الخضر يصدر كتابه الأول «الكناعيص»

مصطفى محمد

لطالما حلُمَ بأن يكون اسمه ضمن صفحات الجرائد التي كان يعمل بتوزيعها في أحياء حلب، كان ذلك أقصى ما يتمناه خليفة الخضر قبل أن يدخل قسم علم الاجتماع بجامعة حلب في العام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢.

أمضى الفصل الأول من عامه الدراسي الأول بين المحاضرات والمظاهرات التي كانت تشهدها باحات «جامعة الثورة»، ومع دخول «الجيش الحر» إلى أحياء حلب، ترك الجامعة والتحق بالثورة لينشط كمصور صحفي يعمل في مجال توثيق الانتهاكات والفظائع التي ارتكبها النظام في المدينة.

وإلى جانب عمله في التوثيق، كان لـ الخضر نشاط آخر وهو رسم الشخصيات الكرتونية المفضلة لدى الأطفال على جدران الأبنية المدمرة في أحياء حلب، في محاولة منه لزرع البسمة على وجوههم.

لحظة فارقة

في العام ٢٠١٤ وفي حي طريق الباب بحلب رسم الخضر صورة للسيدة مريم العذراء على جدار مدمر عقب استهداف الحي بصاروخ «سكود»، وكانت الواقعة لحظة فارقة..

تفاصيل صفحة 08

ناشطون يطلقون حملة للكشف عن مصير مخطوفي «داعش»

صدى الشام

بدا المشهد ناقصاً عقب طرد تنظيم «داعش» من مدينة الرقة، ليس لأن مستقبل المدينة سيبقى على كف «عفريت» -كما يصفه الأهالي- بعد دخول «قوات سوريا الديمقراطية»، بل لأنّ أسئلة كثيرة بقيت بدون إجابات خصوصاً تلك المتعلقة بقضية المخطوفين والمغيبين قسراً في معتقلات التنظيم، والذين يبلغ عددهم ٧٤١٩ معتقلاً حسب إحصائيات «الشبكة السورية لحقوق الإنسان».

وعلى هذا الأساس جاءت الحملة التي أطلقها ناشطون سوريون وسكان من مدينة الرقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي..

تفاصيل صفحة 09

هل تتخلّى الولايات المتحدة عن الأكراد؟

طفل عراقي يجرّ علم كردستان بعد أن تقدّمت القوات العراقية نحو وسط كركوك (أ.ف.ب - أرشيف)

صدى الشام

شكّل الموضوع الكردي في الأيام الماضية محور اهتمام عدد من الصحف والمجلات الغربية التي طرح بعضها تساؤلات عن استراتيجية ترامب تجاه الأكراد، فيما أبرزت أخرى حجم المشكلات التي تواجهها واشنطن في التعاطي مع هذا الملف.

وقالت مجلة ذي ناشونال إنترست الأميركية من خلال مقال للكاتبين جون غلاسر وكريستوفر بريبيل، إن البعض يجادل بقوة، ويقول إنه يجب على الولايات المتحدة أن تتدخل لحماية الأكراد ولدعم تطلعاتهم نحو إقامة دولتهم المستقلة، خاصة في أعقاب تحرك القوات العراقية إلى مدينة كركوك التي يسيطر عليها الأكراد.

وأشارت المجلة إلى ما أوردته صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية التي حذرت في افتتاحيتها من أن التخلي عن الأكراد من شأنه الإضرار بمصداقية الولايات المتحدة وتقويض قدرة الرئيس الأميركي دونالد ترمب على حشد الحلفاء ضد توسع إيران عبر الشرق الأوسط.

وقالت "إننا نقدّر تماماً ما يتعرض له الأكراد منذ أكثر من قرن من الظلم والإساءة والحرمان من الحقوق الأساسية، وإن الأكراد يعتبرون حلفاء موثوقاً بهم بالنسبة للقوات الأميركية من نواح عديدة، وأنهم يستحقون الاستقلال وتقرير المصير، ونأمل أن يحققوا شيئاً يرضيهم في نهاية المطاف".

حسابات

وأضافت المجلة أن الطريق الأميركي لمساعدة الأكراد في هذا السياق يعتبر وعراً بسبب التعقيدات في المنطقة، وأوضحت أن استقلال كردستان العراق من شأنه إزعاج الأتراك الذين يقاتلون منذ فترة طوية ضد الانفصال الكردي، مشيرة إلى أن تركيا تعتبر عضوة في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وأنها تستضيف القوات الأميركية في المنشآت التركية الرئيسية مثل قاعدة إنجرليك الجوية.

> تطرّقت مجلة ذي ناشونال إنترست الأميركية وصحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية إلى العقبات التي تحول دون تحقيق الأكراد طموحاتهم في شمال العراق نتيجة وجود قوّتين رئيسيتين في المنطقة هما تركيا وإيران.

وأوضحت أن استقلال كردستان قد يكسب الأميركيين حليفاً جديداً لكنه يعتبر هشاً، في مقابل خسارتهم حليفاً ناضجاً وقوياً نسبياً ممثلاً في تركيا.

وأضافت المجلة أن انقسام العراق إلى دولتين أو أكثر من شأنه تعزيز النفوذ الإيراني في البلاد التي يهيمن عليها الشيعة، الأمر الذي يؤدي إلى زعزعة الاستقرار بالمنطقة.

وفي السياق ذاته، قالت صحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية إن الأكراد تعرضوا للهزيمة والانقسام في أعقاب استعادة العراق السيطرة على مدينة كركوك النفطية ومناطق أخرى متنازع عليها في شمالي البلاد.

وأضافت أن الاستفتاء الذي كان يفترض به تعزيز موقف الأكراد أدى إلى تراجعهم، وأنه كان للنفوذ الإيراني دور كبير في هذا الشأن وهذا التراجع الكردي.

وتحدثت الصحيفة عن تفاصيل تقدم القوات العراقية والحشد الشعبي في كركوك ومناطق أخرى متنازع عليها في كردستان العراق وعن انسحاب قوات البشمركة وتراجعها أمام زحف الجيش العراقي.

وقالت إن مسؤولين حكوميين إيرانيين احتفلوا بانتشار القوات العراقية في كركوك وانتصارها على رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني.

ونسبت إلى وزير عراقي تصريحه بأن الجنرال الإيراني قاسم سليماني هو من نظم العمليات العسكرية والسياسية بشأن مدينة كركوك، وأن هذا الوزير قال إن من يعتقد أن سليماني يرجع الأمور إلى رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي لاتخاذ القرار فإنه لا يفهم كيف تسير الأمور في العراق.

أزمة كركوك بحكم المنتهية

بدورها نشرت مجلة نيوزويك الأميركية مقالاً للكاتب مايكل روبين أشار فيه إلى بعض المناطق المتنازع عليها، التي سبق أن وقعت تحت سيطرة الأكراد في شمال العراق، ومن بينها مدينة كركوك النفطية، وقال إن أزمة كركوك تعتبر بحكم المنتهية، وذلك في أعقاب استعادة الحكومة العراقية السيطرة عليها.

> نيوزويك: رفضُ البارزاني للمصالحة أدّى إلى خسارة الأكراد المناطق المتنازع عليها في شمال العراق، والتي كانوا يحتفظون بها منذ عام ٢٠١٤.

وأضاف أنه باستثناء جيب هنا أو آخر هناك، فإنه يمكن القول إن الحكومة العراقية استعادت السيطرة مؤخراً على المناطق المتنازع عليها في شمال البلاد، وهي التي كان يحتفظ بها الأكراد في كردستان العراق منذ ٢٠١٤ في أعقاب اشتراك قوات البشمركة في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

وقال الكاتب لو أن رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني لجأ إلى طريق المصالحة منذ البداية، لكان الأكراد الآن لا يزالون يحتفظون بالمناطق المتنازع عليها في ديالى ونينوى وكركوك، ولكن الملامة تقع عليه وحده في تطور الأحداث في هذا السياق.

البارزاني "غير شرعي"

وأضاف الكاتب أنه لا يمكن رمي المسؤولية على الأميركيين، وذلك لأنه لم يقع من جانب الولايات المتحدة أي خيانة مثلما جرى في عام ١٩٧٥ مع الأكراد في العراق، بل إن واشنطن كانت شفافة هذه المرة بشأن الأوضاع الراهنة بالنسبة للأكراد.

وتساءل الكاتب عن الخطوة التالية فيما يتعلق بالسياسة الأميركية تجاه الأكراد، وقال إنه يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة مدركة لمدى التعقيد في هذه المسألة، وأشار إلى أن البارزاني يعتبر قائداً غير شرعي، وذلك لأن ولاياته انتهت منذ أكثر من عامين، وذلك بموجب القانون الكردي.

وأضاف أن وزارة الخارجية الأميركية والمبعوث الرئاسي الأميركي للتحالف ضد تنظيم "داعش" برت ماكغورك أخطأا باستمرارهما في التواصل مع البارزاني.

وأضاف أنه بموجب القانون، فإنه ينبغي للولايات المتحدة الاعتراف برئيس برلمان كردستان العراق يوسف صديق كرئيس انتقالي للإقليم، وذلك حتى تتوفر إمكانية تنظيم انتخابات رئاسية جديدة.

وقال إنه ينبغي أن تضطلع لجنة مستقلة بشكل حقيقي بتنظيم الانتخابات في كردستان العراق، مردفاً أنه يجب مراقبة هذه الانتخابات بشكل مهني من جانب جماعات ذات مصداقية مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومركز كارتر أو المعهد الديمقراطي الوطني وغيرها.

أكراد سوريا

وانتقد روبين الرقابة التي رافقت عملية الاستفتاء في ٢٥ أيلول الماضي في كردستان العراق، وقال إن الدعوات اشتملت على ساعتين فقط من مراقبة عملية الاقتراع في المراكز، وباقي الوقت كان عبارة عن لقاءات مع كبار الشخصيات الكردية والترفيه.

> اعتبر الكاتب مايكل روبين أن هناك جوانب ينبغي على الولايات المتحدة أن تأخذها بالحسبان بشأن الأوضاع الراهنة للأكراد، وفي مقدّمتها انتهاء ولاية رئيس إقليم كردستان العراق.

ودعا الكاتب المسؤولين الأكراد إلى ترك الممتلكات الفاخرة التي يقيمون فيها باعتبارها من أملاك الشعب الكردي، مضيفاً أنه إذا تنحى البارزاني عن السلطة فإن عليه ترك المجمع الذي يعيش فيه على القمة الجبلية وشراء منزل له في أربيل، وأما إذا كان لا يريد الاختلاط بالأكراد العاديين فيمكنه العودة إلى قريته أو السفر إلى الخارج، كما سبق أن فعل والده.

وتابع الكاتب إن أيادي الأميركيين ربما لم تكن نظيفة تماماً فيما يتعلق بالاستفتاء الأخير، مشيراً إلى أن بعض الأكراد الذين التقاهم قبيل الاستفتاء أخبروه أن أميركيين أكدوا لهم أن الولايات المتحدة ستقبل الاستفتاء، وذلك بالرغم مما تعلنه واشنطن من معارضة له.

وتساءل الكاتب: من هؤلاء الأميركيون الذين أعطوا الأكراد التأكيدات الكاذبة؟"، وأضاف أنه "قد حان الوقت لكي يجيب الأكراد بأنفسهم على هذا السؤال"، وتساءل أيضاً: أم أن الأكراد أساؤوا تفسير ما يصرح به المسؤولون الأميركيون السابقون في كل مناسبة.

وأما بالنسبة للأكراد في سوريا، فيقول الكاتب إنه حان الوقت كي يكون الأميركيون أكثر شفافية معهم. وتحدّث روبين عن الدور الذي قامت به "قوات سوريا الديمقراطية" ذات الأغلبية الكردية في القتال ضد تنظيم "داعش"، لافتاً إلى تعقيدات الصراع في سوريا ضمن هذا السياق.

صحيفة روسيّة: الوجود الروسي في سوريا سيستمرّ

صدى الشام

من المقرر أن تنتهي العملية العسكرية الروسية في سوريا مع نهاية هذا العام. لكن هل ستلتزم موسكو بالموعد المفترض؟

سؤال حاولت صحيفة "أوترا. ري" الروسية الإجابة عليه بتقرير نشرته مؤخراً وتحدثت فيه عن طبيعة الوجود العسكري الروسي في سوريا، والذي تمكنت قوات نظام الأسد بفضله من تحقيق التقدم على أكثر من جبهة.

ووفقاً للنائب الأول لرئيس لجنة الدفاع والأمن بمجلس الاتحاد الروسي فرانز كلينتسيفيتش، فإنه "بالاستناد إلى التوقعات الأكثر تشاؤماً، في نهاية هذه السنة سينتهي كل ما يتعلق بسوريا والإرهاب"، حسب تعبيره.

لماذا سيبقون؟

وأكدت الصحيفة أنه على الرغم من هذه التصريحات إلا أنه لن يتمّ خفض عدد القوات العسكرية الروسية الموجودة في سوريا، فمن المرجح أن ٣٤ طائرة عسكرية روسية، بما فيها أحدث قاذفات سو-٣٤ وسو-٣٥، لن يتم سحبها من قاعدة حميميم. علاوة على ذلك، ستحافظ موسكو على وجود مركز لوجستي للبحرية الروسية في طرطوس، كما ستواصل السفن الحربية الروسية تنفيذ مهامها في البحر الأبيض المتوسط. ومن الواضح أن الطائرات والسفن الروسية ستضطلع بمهمات أخرى في سوريا.

وأفادت الصحيفة أنه من خلال تموقعها في المنطقة، ستساعد روسيا نظام الأسد على الاحتفاظ بسلطته، فضلاً عن وحدة الأراضي السورية التي تم استعادتها من أيدي تنظيم "داعش".

في المقابل، لم تتخلَّ العديد من الأطراف على غرار المعارضة السورية، إلى جانب "قوات سوريا الديمقراطية" بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، عن فكرة الإطاحة بالأسد، على حد قول الصحيفة الروسية.

> برّرت صحيفة «أوترا. ري» استمرار التدخّل الروسي في سوريا بمساعدة نظام الأسد على الاحتفاظ بسلطته، فضلاً عمّا أسمته الحفاظ على «وحدة الأراضي السورية التي تم استعادتها من أيدي تنظيم داعش».

وبناءاً على ذلك، سيكون انسحاب الروس بشكل نهائي من سوريا من العوامل التي تخدم مصلحة واشنطن.

واعتبرت الصحيفة أن الانتصار على مسلحي تنظيم "داعش" لا يعني بالضرورة التخلص التام من الإرهاب في الشرق الأوسط. ويعزى ذلك إلى حقيقة أن "القوى الإرهابية تتغذى باستمرار من قبل الأطراف الخارجية".

وسيط

وأوردت الصحيفة الروسية تصريحات لنائب رئيس أكاديمية الشؤون الجيوسياسية، ليونيد إيفاشوف الذي أكد أن قوات العمليات الخاصة بما في ذلك الإسرائيلية ستواصل "محاربة الإرهابيين في سوريا".

وفي هذا الإطار، قام وزير الخارجية الروسي سيرغي شويغو زيارة إلى إسرائيل، حيث أعلن عن أن العملية العسكرية الروسية في الشرق الأوسط، توشك على الانتهاء.

وفي سياق متصل، أفاد الخبير العسكري، أن "إسرائيل فضلاً عن الولايات المتحدة قد لعبتا دوراً سلبياً في الأحداث الدامية بسوريا"، وبالتالي قد تكون الجهود المشتركة بين الطرفين مثمرة، ومن ناحية أخرى، قد تساهم المفاوضات مع إسرائيل في التأثير على موقفها المتعنت تجاه إيران، الحليف الرئيسي لنظام الأسد.

وذكرت الصحيفة أن إسرائيل تعتبر الحرس الثوري الإيراني "وحزب الله" من القوى الإرهابية، في حين لم تتوقف السلطات الإسرائيلية عن التأكيد أنها لن تسمح بتنامي نفوذ إيران في سوريا وأنها ستعمل على عرقلة هذه المساعي بكل الطرق الممكنة. وفضلاً عن ذلك، أبدت إسرائيل تصميمها على التصرف بحزم ضد دمشق وطهران.

ويوم الإثنين الماضي، هاجم سلاح الجو الإسرائيلي بطارية مضادة للطائرات تابعة لقوات النظام بالقرب من دمشق، وذلك كردّ فعل على قصف طيران النظام لطائرات إسرائيلية أثناء تحليقها في سماء لبنان. وفي خضم زيارته لإسرائيل، بادر سيرغي شويغو بالتطرق إلى هذه الحادثة مع نظيره الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان.

لا تسوية نهائية

وتابعت الصحيفة أنه وفقاً للخبراء، ستزود موسكو نظام الأسد بأنظمة دفاعية جوية حديثة، وبالتالي، من المرجح أن يواجه الطيران الإسرائيلي "وقتاً عصيباً" مما يستوجب أن يعمل الطرفان على إيجاد اتفاق سلمي.

> يأمل الروس بثني دولة الاحتلال الإسرائيلي عن موقفها المتعنّت تجاه إيران؛ الحليف الرئيسي لنظام الأسد، وذلك من خلال التفاوض معها بهذا الشأن.

من جهته، أكد بنيامين نتانياهو خلال اجتماعه مع شويغو أنه لن يسمح بإنشاء قواعد عسكرية إيرانية في سوريا، حيث ستعمل الطائرات الإسرائيلية على تدميرها.

وأوردت الصحيفة أنه في أيلول، وضمن اجتماع جمع بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، ناقش الرئيسان إمكانية خلق بيئة لوقف الحرب في سوريا.

وفي وقت سابق، ذكرت هيئة الأركان العامة الروسية أن "الحرب السورية" قد توقفت فعلياً. ولكن التسوية السلمية التي على أساسها تم إقرار أربع مناطق وقف تصعيد، لن تكون ممكنة، نظراً لأن أحد اللاعبين الرئيسيين في سوريا، أي الولايات المتحدة إلى جانب المعارضة، ليسوا على استعداد للاعتراف بالأسد رئيساً للبلاد.

ونقلت الصحيفة عن خبراء قولهم، إنه لن يتم التوصل إلى تسوية نهائية وشاملة للوضع في سوريا، بل سيتم في الوقت الراهن تجميد الصراع أو الحد من نسقه المتسارع، وبالتالي، يمكن الجزم بأن الوجود الروسي في سوريا سيستمرّ.

حرب النفط على أشُدّها

عدنان علي

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووزير الدفاع سيرغي شويغو في أحد الاجتماعات (أرشيف)

تتمة:

وتقول مصادر النظام ان طراف أُرسِل إلى دير الزور في آذار ٢٠١٦ من أجل الإشراف على العمليات العسكرية، وهو يرأس مجموعات «القاسم» التي تشارك في معارك دير الزور كقوات رديفة، إضافة الى «قوات الصاعقة»، التي شاركت في العمليات العسكرية سابقًا، في كل من جبال القلمون في ريف دمشق، ومدينة الشيخ مسكين في درعا.

تردّي الوضع الإنساني

ومع استمرار المعارك يعاني المدنيون الذين نزحوا إلى المخيمات من أوضاع صعبة. ففي مخيم «السد» وثقت منظمات طبية الكثير من حالات الإصابة بأمراض الجرب والأكزيما وأمراض أخرى لم تكشف التحاليل الطبية ماهيتها حتى الآن، في ظل عدم توفر الدواء الكافي وضعف قدرة الكوادر الطبية على التعامل مع هذه الأمراض.

ويقع مخيم السد في ريف الحسكة الجنوبي ضمن منطقة صحراوية على بعد ٢ كم من نهر الخابور ويخضع لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية»، وقد فرّ إليه وإلى غيره من المخيمات في محافظة دير الزور آلاف النازحين من أبناء المحافظة الذين هربوا جراء المعارك وعمليات القصف الجوي والمدفعي.

وشهد شرق دير الزور نزوح قرابة ٤٠٠ ألف مدني، نتيجة القصف الجوي لروسيا والنظام، الذي استهدف التجمّعات المدنيّة والمعابر النهرية، ما أسفر عن مقتل وجرح مئات المدنيين، ووصل آلاف من النازحين الى ريف حلب الغربي.

> تستمرّ عمليات قوات النظام في ريف محافظة دير الزور مستهدفةً مدينة البوكمال، والتي تعدّ آخر أكبر معقل لتنظيم «داعش» في سوريا، بعد أن تمّت السيطرة على مدينة الميادين في وقت سابق.

وقد وجه المجلس المحلي لمحافظة دير الزور التابع لـ «الحكومة السورية المؤقتة نداءاً إنسانياً لـ الأمم المتحدة والأمانة العامة لمجلس حقوق الإنسان، والمبعوث الأممي الخاص إلى سوريا ومجموعة أصدقاء الشعب السوري، من أجل تحييد المدنيين عن القصف وحمايتهم.

وطالب المجلس في بيان له بتأمين ممرات إنسانية آمنة للمدنيين الهاربين من المعارك في المحافظة، وإدانة القصف العشوائي، وتجريم القصف المتعمد الذي يستهدف المعابر المائية عبر نهر الفرات، وتشكيل لجنة تحقيق دولية لملاحقة المسؤولين عن تلك المجازر.

مؤتمر حميميم

في غضون ذلك، تواصل روسيا جهودها لعقد مؤتمر سوري في قاعدة «حميميم» بالساحل السوري كبديل عن مسار جنيف، يركّز أساساً على جمع فاعليات محلية محسوبة على المعارضة مع النظام برعاية روسية لبحث مستقبل البلاد بناءاً على التقدّم الميداني الذي حققته قوات النظام في الفترات الأخيرة.

وفي هذا السياق، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين،في كلمة ألقاها أمام منتدى فالداي الدولي للحوار في مدينة سوتشي الروسية إن إنشاء مناطق «خفض التصعيد» يمثل أحد أهم نتائج العمل في هذا المجال بشكل عام وفي إطار منصة أستانا بشكل خاص، مستبعداً أن تسفر إقامة تلك المناطق عن تقسيم سوريا على الرغم من أن هذا التهديد موجود بصورة عامة، حسب تعبيره.

وأضاف الرئيس الروسي أن الخطوة التالية بعد إنشاء هذه المناطق تتمثل بعقد ما يسمى «مؤتمر شعوب سوريا» لإجراء مصالحة بين الحكومة والمعارضة في سوريا، مشيراً إلى أن « هذا الهيكل الجديد، من المخطط له أن يضم ممثلين عن الحكومة وفصائل المعارضة وكذلك جميع الطوائف العرقية والدينية».

وعلى الأرض، واصل مندوبون روس جهودهم لإقناع بعض القوى المحلية في سوريا بالمشاركة في المؤتمر المتوقع عقده مطلع الشهر المقبل. وتشمل تلك القوى ممثلين عن المدن التي دخلت بمصالحات مع نظام بشار الأسد، والمجالس المحلية للمدن والبلدات التي وافقت على اتفاق «خفض التصعيد»، والإدارة الذاتية شمالي سوريا التي يقودها حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، إضافة الى فاعليات مسيحيّة في الجزيرة السورية.

وفي هذا الإطار، عقد ميخائيل بوغدانوف، مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وأفريقيا، ونائب وزير خارجية روسيا، لقاءاتٍ في مدينة القامشلي السورية، وفق «شبكة روداو الإعلامية « ناقش خلالها مع «الإدارة الذاتية» الكردية مطالب الأكراد و»شعوب شمال سوريا» المستقبلية.

> عانى المدنيّون من القصف الذي لم يوفّر تجمّعات سكنيّة أو معابر نهرية. ومَن وصل منهم إلى مخيمات النزوح بات يعيش ظروفاً صعبة مع انتشار الأمراض وفقدان الأدوية.

ونقلت الشبكة عن مصدر قوله أن «مبعوث الرئيس الروسي ناقش مطالب الكرد من الحكومة السورية والمتمثلة في «حماية وتطبيق النظام الفيدرالي» متوقعاً أن يعقد مؤتمر حميميم الموسع يوم ٢٠١٧/١١/١٠، بحضور حوالي ١٢٠٠ عضواً. وأوضح المصدر أن «حوالي ١٠٠ شخص سيمثلون جميع أقاليم فيدرالية شمال سوريا في مؤتمر حميميم».

وفي السياق ذاته أيضاً، ذكرت مصادر محلية أن مسيحيين من الجزيرة سيشاركون في مؤتمر «حميميم» المقبل.

وقال الناشط سليمان اليوسف لوكالة آكي الإيطالية، إنه جرى لقاء في مدينة القامشلي جمع جنرالات روس قادمين من حميميم، وشخصيات دينية وسياسية ومدنية واجتماعية ورجال أعمال من المكون المسيحي، بهدف ضمان مشاركتهم في لقاءات موسّعة تجري في القاعدة الروسية خلال الفترة المقبلة.

ودي ميستورا حاضر أيضاً

وفي السياق ذاته، بحث وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو مع المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي مستورا «أفق الانتقال من مرحلة مناطق خفض التصعيد إلى تسوية سياسية أكثر ثباتاً في سوريا».

وقال شويغو خلال لقائه مع دي ميستورا في العاصمة الروسية موسكو:» من المهم بالنسبة لنا أن يجري العمل في هذا الاتجاه بتنسيق وتوافق كامل مع جميع المؤسسات المشاركة، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة».

وكان دي ميستورا والجانب الروسي أعلنا في وقت سابق أن جولة جديدة من مفاوضات جنيف ستعقد الشهر المقبل على الأرجح، بانتظار أن تجهز المعارضة وفداً موحّداً لهذه المفاوضات.

وعقدت الهيئة العليا للمفاوضات التابعة للمعارضة اجتماعها الدوري في الرياض لبحث توسيع الهيئة العليا، وإدخال المزيد من الشخصيات ولا سيما من داخل سوريا، تمهيدا لتشكيل وفد جديد للمفاوضات المقبلة بتمثيل أوسع لشرائح المعارضة، بناء على ضغوط روسية بهذا الشأن.

غير أن الجهود على هذا الصعيد ما تزال تراوح مكانها مع تأكيد الهيئة تمسكها بمبادئ جنيف للحل ورحيل نظام بشار الأسد فيما ترفض منصة موسكو بقيادة قدري جميل ذلك، بينما تتواصل الاتصالات مع منصة القاهرة لتوحيد المواقف.

> تسعى روسيا إلى استثمار نتائج اتفاق «خفض التصعيد» سياسيّاً، والبناء عليها عند الوصول إلى بحث الحل السياسي في سوريا، وبالتالي إيجاد بديل عن مسار جنيف التفاوضي.

وترى أوساط مطلعة أن روسيا تعمل على الانطلاق من اتفاقات «خفض التصعيد» الأربعة نحو إقامة مجالس محلية منبثقة عنها، فضلاً عن الإدارات الذاتية الكردية الموجودة على الأرض، ومن ثم عقد اجتماعات بين هذه المجالس والنظام السوري في القاعدة الروسية في حميميم بمشاركة شخصيات معارضة من الخارج، وذلك لبحث مبادئ الحل السياسي وسبل بناء الثقة بين مختلف الأطراف، إضافة إلى نقاط محددة أخرى مثل الدستور السوري الجديد، تمهيداً لعقد مؤتمر شامل في دمشق.

وتتضمن الخطط الروسية أيضا اجراء انتخابات محلية وبرلمانية تنتهي بانتخابات رئاسية في ٢٠٢١، اضافة الى تشكيل حكومة وحدة وطنية بصلاحيات أوسع من الحكومة القائمة.

تصريحات

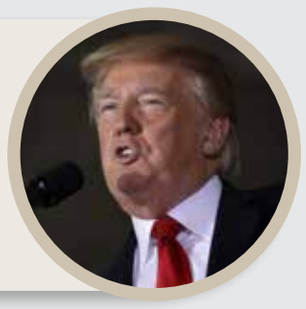

دونالد ترامب
الرئيس الأميركي

مع استعادة عاصمة تنظيم «داعش» والجزء الأكبر من الأراضي التي كان يسيطر عليها، باتت نهاية خلافته وشيكة. سننتقل قريباً إلى مرحلة جديدة سنعمل خلالها على دعم القوى الأمنية المحلية وخفض العنف في أنحاء سوريا وتهيئة الظروف لسلام دائم. نحن ندعم مع حلفائنا وشركائنا إجراء مفاوضات دبلوماسية تضع حداً للعنف وتسمح للاجئين بالعودة إلى ديارهم آمنين وتؤدي إلى انتقال سياسي في سوريا.

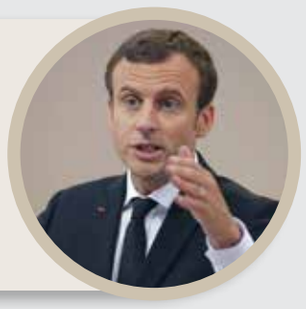

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

الحملة للقضاء على «داعش» تجتاز اليوم مرحلة جوهرية. فمن الرقة تم التخطيط وتوجيه العديد من الأعمال الإرهابية ضد أهداف في الشرق الأوسط وأوروبا وخصوصاً في فرنسا، وباقي العالم.
يتعين أن تجد سوريا مخرجاً من الحرب التي تغذي الإرهاب منذ قمع الحركة الديمقراطية من قبل نظام بشار الأسد.

إيغور كوناشينكوف
الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية

لم تلبث الرقة أن تلتقط أنفاسها من قصف التحالف الدولي، حتى تعالت التصريحات في واشنطن وباريس وبرلين من قبل قادة رفيعي المستوى لتقديم تمويل مستعجل بقيمة عشرات ملايين الدولارات واليورو، بزعم أن هذه الملايين يجب أن تصرف لإعادة الحياة السلمية في المدينة.
إننا نرحب بهذا التجاوب، لكن هناك أسئلة. ما الذي دفع الغرب الآن لتقديم المساعدات بشكل مستعجل بالتحديد لمدينة الرقة؟

سمير جعجع
رئيس «حزب القوات اللبنانية»

نظام الأسد قتل بشير الجميل وكمال جنبلاط ورفيق الحريري وللأسف ينسى بعض اللبنانيين كل ذلك، وكل همه إيجاد طريقة لنسج علاقات معه تحت مئة ذريعة وذريعة. لا عودة لنظام الأسد إلى لبنان، العودة الوحيدة الممكنة هي عودة النازحين إلى سوريا بالابتعاد عن تسييس هذا الموضوع، خصوصاً بالابتعاد عن الأسد والتعاون مع الدول التي ستكون هي الممر لعودتهم.

جلال بكور

مسرحية تحرير الرقة

لم يمضِ وقت طويل على اختفاء تنظيم «الدولة الإسلامية (داعش) من مدينة الرقة- وسط تساؤلات كثيرة بقيت دون إجابة حول كيفية سقوط المدينة أو تحريرها أو السيطرة عليها وتأخر الميليشيات في إعلان السيطرة- حتى جاء إعلان الميليشيات التي تقودها «وحدات حماية الشعب» الكردية عن ضم الرقة للفيدرالية التي تزعم إنشاءها في الشمال السوري، وذلك على وقع زيارة وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج العربي، ثامر السبهان، ونائب الرئيس الشيشاني «زياد سبسبي».

وعند إعلان التحرير ظهرت صورة كبيرة لعبد الله أوجلان الذي تعتبره تركيا قائد الإرهاب، وتعتبره واشنطن شخصية غير جديرة بالاحترام حتى. وفي الأثناء وصل نائب رئيس الشيشان عبر مطار تسيطر عليه قوات النظام إلى الرقة ويقوم بنقل عائلات «داعش» وعناصره الشيشانيين إلى جمهورية الشيشان.

من جهة أخرى كانت لافتاً انتشار صور السوريين الذين ادعت الميليشيات أنهم سلموا أنفسهم وتبين أن أغلبهم مدنيون كانوا معتقلين لدى «داعش» بينما لم نرَ صور الشيشان والأفغان والفرنسيين والبريطانيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، والذين غالباً ما ستكون لهم مهمات في مناطق أخرى ليقوموا لاحقاً بتأديتها وفقاً لطلب المخابرات التي تديرهم.

هل تم تسليم الرقة لـ «قسد» بمباركة عربيّة ودوليّة؟ وهل ستكون مهمة إعادة إعمار الرقة بعد تهجير وقتل الآلاف من سكانها عربيّة خليجية؟ ولماذا يتواجد الوزير السعودي في هذا الوقت تحديداً في مدينة الرقة؟ هل ليغيظ تركيا وحسب، أم ليبرز دور السعودية إعلامياً في الحرب على الإرهاب؟ أم أن له مآرب أخرى؟ أم أنه كان هناك عناصر سعودية وخليجية لدى «داعش» ذهب الوزير لاستلامهم فعلاً؟

تساؤلات كثيرة يمكن طرحها حول كيفية تسليم الرقة للميليشيات الكردية وسط تعتيم إعلامي كبير على هوية عناصر تنظيم «داعش» وأسمائهم وعدد قتلى التنظيم، فلو كانوا صادقين فعلاً لقاموا على الأقل بعرض الأسرى الأجانب الذين سلموا أنفسهم، وإلا لماذا الخوف من عرض صورهم بعد أن تم أسرهم؟ أليس من حق الشعوب أن تتعرف على هؤلاء الإرهابيين الذين تسببوا بدمار مدينة كاملة وتهجير أكثر من ربع مليون مدني في الرقة فقط؟

أليس جديراً بأي دولة تدّعي مكافحة الإرهاب- وعلى رأسها الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى من دول التحالف الدولي- أن تقوم بتقديم هؤلاء الإرهابيين إلى محكمة الجنايات الدولية، وإظهارهم أمام العالم لفضحهم، أم أن هؤلاء «الإرهابيين» هم عناصر مخابرات تلك الدول وقاموا بمهمتهم على أكمل وجه؟

من جهة أخرى لو صدقنا مسرحية «قسد» التي تتحدث عن استسلام ٣٠٠ مقاتل سوري، فهذا يعني (أو من المفترض ذلك) أن عدد عناصر تنظيم «داعش» الأجانب في الرقة هو ١٥٠ على أكثر تقدير أي أن العدد الكلي هو ٤٥٠ عنصراً. ولو سلمنا بأن التحالف والميليشيات قتلوا ألفاً، فهذا يعني أن عدد عناصر «داعش» المقدر هو ١٤٥٠، فهل استغرق القضاء على ١٤٥٠ شخصاً كل هذا الدمار والغارات والدماء والتهجير؟

تفرُّد الميليشيات الكردية بقيادة المعركة الوهمية ضد تنظيم «داعش» وتصفية الميليشيات العربية وإخراجها من مدينة الرقة تم خلال الشهور الأربعة التي استغرقتها عملية السيطرة على المدينة، كما اشغال الميليشيات بمسرحيات أخرى في دير الزور ريثما يتم إكمال عملية تهجير من تبقى من أهالي المدينة، وحشرهم في مخيمات الصحراء تمهيداً لدفعهم إلى المغادرة نحو إدلب أو ريف حلب.

الرقة اليوم بيد الميليشيات الكردية وهذه باتت تسيطر على المحافظة بالكامل أمنياً وسياسياً واجتماعياً، وبدأت بتنفيذ سياسة التغيير الديموغرافي، بدءاً من شراء الأراضي والعقارات بمبالغ مالية كبيرة إلى تغيير مناهج التعليم وأسماء المدن والقرى، وليس انتهاءاً بـ «بعث» كردي جديد قائده الخالد «عبد الله أوجلان».

كشفَ أن «تحرير» المدينة كان باتفاقٍ مسبق

رئيس مجلس الرقة المحلي لـ«صدى الشام»: الرقة لن تكون فدراليّة

طُويت صفحة المعارك في الرقة بعد نحو أربعة أشهر، بإعلان «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) سيطرتها على المدينة التي كانت معقلاً رئيسياً لتنظيم الدولة «داعش».

حاوره: مصطفى محمد

وعلى أنقاض المدينة خرجت « قسد» لتؤكد أن الرقة وريفها ستكون جزءاً من سوريا «لا مركزية اتحادية»، ما يعني أن المدينة تحولت إلى جزء من المشروع الفدرالي التابع لحزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي، الأمر الذي فتح باب التساؤلات واسعاً حول مستقبل هذه المدينة ذات الغالبية العربية.

ونظراً للتركيبة السكانية في المدينة، فقد شكك مراقبون بقدرة «قسد» على حكمها وإدارتها وفق رؤيتها، مع أنها الأقرب فعلياً لفرض الواقع الذي تريده على الأرض، على الأقل في هذه المرحلة.

ورغم هذه الاعتبارات التي يجب عدم تجاوزها عند أي تخطيط لمستقبل المدينة، فقد أكد رئيس المجلس المحلي للرقة، التابع للحكومة السوريّة المؤقتة، سعد شويش، أنه «لن يحكُم الرقة إلا أهلها»، وأنها «لن تكون من ضمن المشروع الفدرالي»، وفي حواره مع «صدى الشام»، كشف شويش عن اجتماع قريب سيعقد في مدينة إسطنبول التركيّة للبحث في مستقبل المدينة وإعادة إعمارها.

وإلى نص الحوار الكامل:

– تفاوتت التقديرات بشأن نسبة الدمار الحاصل في مدينة الرقة، ففي حين ذهب بعضها إلى أن ما نسبته ٩٠ بالمئة من الكتلة العمرانية مُدمّر بالكامل، قدّرت أخرى النسبة بنحو ٦٠ بالمئة، لو تصفُ لنا الوضع في الرقة بعد إعلان «قوات سوريا الديمقراطية» تحريرها من تنظيم «داعش»؟

الدمار الآن في الرقة عصيٌّ على التقديرات، وكل التقديرات هي عبارة عن انطباعات شخصية لا أكثر، الوضع أصعب من المتخيل؛ الدمار ضرب المدينة بالكامل من المنازل إلى البنية التحتية إلى المنشآت إلى كل شيء، المَشاهد التي تعرض من داخل المدينة تشبه إلى حد بعيد المشاهد القديمة التي عرضت في مدينة هيروشيما اليابانية إبان استهدافها من الولايات المتحدة بقنبلة نووية.

لقد دمّر التنظيم الذي سيطر على الرقة بداية عام ٢٠١٤ الإنسانية فيها، واليوم تولت مليشيات «قوات سوريا الديمقراطية» تدمير كل شيء، وعدد الضحايا المدنيين بالآلاف نتيجة القصف الجنوني من قبل قوى التحالف و «قسد».

لقد خططت «قوات سوريا الديمقراطية»- التي تسيطر عليها مليشيات PYD الكردية- لهذا الدمار، وكتاباتهم على جدران الرقة دلّلت على ذلك، مثل «لن ننسى كوباني، يالثارات كوباني»، لقد عمدت هذه المليشيات إلى إعطاء مقاتلات التحالف الإحداثيات لتدمير أبنية الرقة واحداً بعد واحد، بحجة وجود عناصر للتنظيم فيها، بالتالي خرجنا من مظلوميّة الحسين الشيعية إلى مظلمة كوباني الكردية.

بالتالي أستطيع أن أؤكد أن نسبة ٧٠ بالمئة من منازل الرقة مدمرة، ونحو ٩٠ بالمئة من البنية التحتية من مدارس ومؤسسات وشبكات ومساجد ومراكز صحية، ناهيك عن وجود أكثر من ٤٥٠ ألف مواطن من أبناء الرقة بلا مأوى وهم هائمون على وجوههم في أرياف المدينة دون أن يلتفت أحد لمعاناتهم.

> شويش: ٧٠ بالمئة من منازل الرقة مدمّرة، بالإضافة لنحو ٩٠ بالمئة من البنية التحتيّة من مدارس ومؤسّسات ومساجد ومراكز صحية.

– لم يختلف دمار الرقة عن المدن الأخرى التي شهدت معارك ضد التنظيم، كما جرى في مدينة الموصل العراقية، علماً بأن معركة الرقة لم تستغرق زمناً طويلاً كما حدث في الموصل، بالتالي هل كان يمكن تفادي كل هذا الدمار؟

كان من الممكن بدون أدنى شك تفادي كل هذا الدمار لو كان أبناء الرقة من يقود الهجوم على الأرض، ولنا في مناطق «درع الفرات» مثال على ذلك، فمع أن دماراً وقع أثناء دحر تنظيم الدولة هناك، لكنه بالتأكيد لن يصل إلى ربع الدمار الذي حصل في الرقة، وهنا يتبادر إلى ذهننا السؤال التالي: هل تم طرد التنظيم من ريف حلب بدون معارك؟ قطعاً لا، لكن كانت القوى هناك مختلفة أي «الجيش الحر».

«الجيش الحر» هو من أبناء تلك المناطق، بالتالي هم من قلّل نسبة الدمار، أما في الرقة يبدو أن القوات المشاركة إلى جانب التحالف خططت عن عمد لما جرى، وأذكر لك على سبيل المثال حادثة جرت أثناء معارك الرقة توضيحاً للمقصود، حيث شن التحالف ١٣ غارة جوية لقتل قناص واحد كان محاصراً في أحد الأبنية، ونجم عن هذه الغارات مقتل ٨ مدنيين ناهيك عن الدمار الكبير الذي لحق بالأبنية المحيطة بالمبنى الذي كان القناص متحصناً به.

ودعني أشير إلى عامل آخر لا بد من ذكره، في فترة من فترات إحكام الحصار على الرقة تواصل معي أحد عناصر التنظيم وقال لي حرفياً: إن هوجمنا من قبل «الجيش الحر» فقد نسلم أنفسنا لهم، لكن سنقاتل المليشيات الكردية حتى الموت.

– علاوة عن الدمار، تحدثت شبكات إخبارية محلية عن حملات نهب تقوم بها «قوات سوريا الديمقراطية» لما تبقّى من ممتلكات للأهالي في الرقة، ووثقت بعض هذه الشبكات عمليات النهب بالفيديو، ما هي المعلومات المؤكدة لديكم في هذا الصدد؟

كما أشرت سابقاً، هم الآن في المدينة بداعي الثأر لدمار عين العرب، و«التعفيش» والنهب بدأ منذ دخولهم ريف الرقة في منطقة تل أبيض، بوجود الضباط الأجانب، أما الآن فلا رقيب عليهم، وهم يتحكمون بكامل المدينة.

– بالعودة إلى الوراء قليلاً؛ إلى التضارب في الأنباء الذي حدث بشأن حقيقة انسحاب التنظيم من الرقة بموجب اتفاق مع التحالف رغم نفي الأخير وحديثه عن اتفاق يبحث مصير المدنيين فقط، هنا نسأل عن حقيقة ما جرى وما هي المعلومات التي بحوزتكم؟

قبل نحو شهر من الآن التقيت بمبعوثة الرئيس الأمريكي لدعم المناطق المحررة قبيل اجتماع روما لمناقشة مستقبل مدينة الرقة، وقالت لي حينها حرفياً: «بعد مؤتمر روما بثلاثة أسابيع سوف نعلن تحرير الرقة»، والمؤتمر عقد في ٢٦ أيلول الماضي.

وبالفعل تم الإعلان عن انتهاء معارك الرقة في التاريخ الذي حددته المبعوثة الأمريكية تحديداً، بالتالي ما جرى هو اتفاق مسبق، أي تأخير إعلان حسم المعركة وحسب.

– كمجلس محافظة الرقة التابع للحكومة المؤقتة، طالبتم قبل أيام بتسليم المحافظة لأبنائها، وبضرورة العمل على تشكيل جهاز شرطة لإدارة المدينة، هل تتوقعون أن تتجاوب «قوات سوريا الديمقراطية» معكم، ولماذا ستستجيب لدعوتكم وهي الطرف المنتصر والذي قاتل إلى جانب التحالف؟

في الرقة تبلغ نسبة العرب نحو ٩٤ بالمئة من التركيبة السكانية، بالمقابل يشكل الكرد ٥ بالمئة والمتبقي أي ١ بالمئة تذهب للمكونات الأخرى مثل التركمان والشركس، وبناءً على هذه التركيبة الديموغرافية لا يستطيع أحد أن يحكم الرقة بدون مشاركة أكثريتها.

أما عن أسباب دعوتنا، فنحن نضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته عما يحصل بالرقة، وتحذيراً أيضاً للمجتمع الدولي من ردة الفعل الطبيعية لأبناء المدينة.

وبعيداً عن رسائلنا للمجتمع الدولي، نحن ندرك أن الرسالة وصلت لـ «قوات سوريا الديمقراطية»، وهي أنّ عليها أن تدرك أن سكوت أهل الرقة لن يدوم طويلاً.

> شويش: مُطالبتنا بتسليم الرقة لأبنائها هي محاولة لوضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته، وتحذيرٌ من ردة الفعل الطبيعية لأبناء المدينة.

– لكنهم أعلنوا عن تشكيل مجلس محلي بمشاركة وجوه من العشائر العربية، والرقة من مراكز ثقل العشائر، وقبل أيام أكدت «قوات سوريا الديمقراطية» خلال إعلان تحرير المدينة أن الرقة جزء من سوريا لا مركزية، وهنا نسأل لماذا لا تجد «قسد» صعوبة في خلق وتشكيل الكيانات المدنية المطعمة بالوجوه المحلية، كما جرى في منبج بريف حلب الشرقي وحالياً في الرقة؟

أولاً إن المجلس الذي شكلته «قسد» معروف للجميع، فهو عبارة عن شخصيات لا ثقل لها وغير قادرة على حكم المدينة.

والأهم من ذلك، أن الدول الأوروبية خلال اجتماع روما الأخير، قالت للمجلس: «لن نعترف بكم كمجلس شرعي لأنكم من لون واحد فقط، وتعاملنا معكم محصور بمجال مكافحة الإرهاب، ولن نقدم الأموال لإعادة الإعمار طالما أنتم فقط من تتحكمون بتسيير الجانب المدني».

ورداً على سؤالك، دعني أشير إلى أن الوجوه العربية في المجلس التابع لـ «قسد» هي شخصيات موالية للنظام، أما بقية أعضاء المجلس فهم أكراد.

– هل بدأ الحديث عن مرحلة إعادة إعمار الرقة، وقد رأينا مؤخراً زيارة وزير الدولة السعودي ثامر السبهان لها؟

لم يبدأ ولن يبدأ إلا قبل التوافق على إدارة المدينة، أما عن السبهان فزيارته كانت لغرض تسلم عناصر التنظيم السعوديين.

الدول الأوروبية أكدت أن الحديث عن إعمار الرقة لن يبدأ دون التوافق على تشكيل إدارة مدينة.

– بالعودة إلى المجلس المحلي التابع لـ «قسد»، قد يرى بعضهم أنه لا بد من التعاطي من قبلكم معه، ربما لأنه أمر واقع، وطالما أن ذلك سيصب في مصلحة المدنيين من أبناء الرقة، عوضاً عن ترك المجلس متفرداً بمستقبل المدينة؟

لن يعملوا لصالح الأهالي وأوامرهم يتلقونها من حزب «الاتحاد الديمقراطي» ومخابرات النظام، أما عن تفردهم بمستقبل المدينة فهذا الأمر غير وارد، والأيام القادمة ستثبت صحة ذلك.

الحرب لن تنتهي في محافظة الرقة، قد نشهد هدوءاً نسبياً خلال الأيام القليلة القادمة، لكن لنترك الحديث عن الخطوات المقبلة لما بعد، أما عن عودة المدنيين فنحن مع ذلك.

اليوم مليشيات «الاتحاد الديمقراطي» تستحوذ على نصف كميات الإغاثة التي تأتي للرقة بذريعة مساعدة كوباني، بينما تشرف على توزيع النصف المتبقي.

– كيف تنظرون إلى مستقبل الرقة ما بعد دحر تنظيم «داعش» عنها، وهل ستكون تابعة للفدرالية أو اللامركزية كما أكد طلال سلو؟

أعتقد أنه لا يكون هناك استقرار في المدينة، لكن لا أستبعد أن تمتد هذه الفترة إلى ما بعد الانتهاء من معارك دير الزور، وإلى حين إعلان ذلك لن يتوقع أحد استمرار سكوت من وقع عليهم الظلم في الرقة والحسكة ودير الزور إلى ما لا نهاية.

– هناك أنباء غير مؤكدة عن رغبة أمريكية بعدم إطلاق يد «قسد» في مدينة الرقة، على خلاف ريف الرقة الشمالي، ما مدى دقة هذه الأنباء، وماهو التصور الأمريكي لشكل إدارة الرقة مستقبلياً؟

الولايات المتحدة الأمريكية قالت للأوروبين إنها تنوي تسليم إدارة الرقة للنظام، بينما تتولى «قوات سوريا الديمقراطية» الشأن الأمني فيها، لكن الدول الأوروبية رفضت ذلك.

الوضع في شمالي وشرقي سوريا غير مستقر، وبعد توقف القتال ضد تنظيم الدولة أي مع انتهاء العملية القتالية للتحالف الدولي، ستشهد هذه المناطق عمليات غير متوقعة من أبناء هذه المناطق.

أما عن شمالي الرقة، فبالتأكيد الوضع لن يحسم هناك بعد، ولن يكون هناك استقرار حقيقي مع عدم عودة أبناء الأرض إلى ديارهم.

– السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أين دور العشائر حيال ما يجري؟

نحن نعرف أن التركيبة الأيديولوجية لما يسمى بـ«قسد» تتعارض كثيراً مع البنية العشائرية، فهولاء يعتنقون الشيوعية وهم من أشد أعداء المسألة العشائرية.

أما عن الوجوه العشائرية التي نراها متحالفة معهم، فهي وجوه معروفة بتلون جلدها بحسب ما تقتضيه المرحلة، وشاهد الجميع كيف تحالفت هذه الوجوه مع النظام عندما كان مسيطراً ومن ثم مع «الجيش الحر» ومع التنظيم فيما بعد والآن مع قسد.

في الرقة نستطيع القول بأن ٩٠٪ من أبناء العشائر لا يعترفون بما يقوله شيخ العشيرة، وأنا واحد منهم.

> شويش: الوجوه العشائرية المتحالفة مع «قوات سوريا الديمقراطية» تتلوّن حسبما تقتضيه المرحلة.

– ما هو تفسيرك لما أشرت إليه من دخول شيوخ العشائر في حلف مع القوى التي تسيطر على الرقة رغم الاختلاف الجوهري فيما بين هذه القوى، وهل مَردّ ذلك إلى حب السلطة أو للخوف لربما؟

باعتقادي أن للخوف الدور الأول. في حالة التنظيم كان الشيوخ بين خيارين الذبح أو المبايعة، واليوم أعتقد أن الخوف من الاعتقال أو التسليم للنظام دفع ببعض المشايخ للوقوف إلى جانب «قسد».

– ما هي خطواتكم القادمة بعد إعلان «قوات سوريا الديمقراطية» تبعية الرقة لمشروعها، وما الرسائل التي وصلتكم من خلال رفع صورة زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان على أنقاض المدينة المدمرة؟

تحركاتنا كمجلس وائتلاف في الساحة الأوروبية الآن، واعتقد أن مؤتمراً قريباً سيعقد للمانحين بشأن الرقة في مدينة اسطنبول بحضورنا نحن كمجلس شرعي للرقة.

في مؤتمر روما الأخير حضر المانحون الأوروبيون وبعض الدول العربية والولايات المتحدة كانت حاضرة أيضاً، ووصَلَتنا أن مواقف الدول الأوروبية لا تزال صلبة حيال المجلس المحلي التابع لـ «قسد».

من جانب آخر دعني أؤكد أنه ليس باستطاعة طرف أن يحكم الرقة بدون أهلها، كما سوريا بطبيعة الحال عاجلاً أم آجلاً، والكرد أحد المكونات الرئيسة في محافظة الرقة، ولا يستطيع أحد تجاهل وجودهم وهم أخوة لنا.

أما عن صورة أوجلان ودلالتها، أقول بكل صراحة هي رسالة وصلت لكل العرب أبناء سوريا وليست رسالة لأبناء مدينة الرقة وحسب، نعم استفزّتنا الصورة كما استفزت كل أبناء سوريا الأحرار، لكن الأمور بخواتيمها، وقد تكون هذه الصور المسمار الأخير الذي سوف يدق في نعش ما يمسى بـ «قوات سوريا الديمقراطية» الدخيلة على مجتمعنا السوري.

رئيس المجلس المحلي للرقة التابع للحكومة السوريّة المؤقتة سعد شويش

التعليم العالي بمناطق النظام:

كوادر تُهاجر.. وشهادات ببضع دولارات

بعيداً عن الأزمة التي أصابت التعليم العالي في سوريا والظروف التي أثّرت في مختلف المجالات، فإن نظام الأسد وعبر سياساته ساهم بتدمير هذا القطاع بشكل ممنهج، رغم أهميته الكبيرة في رفد سوق العمل بالخبراء والمختصين.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

كلية الحقوق بجامعة دمشق (أرشيف)

في سوريا هناك خمس جامعات تتبع حكومة النظام وهي «حلب ودمشق والبعث وتشرين والفرات»، ولكل جامعة فرع أو فرعان في محافظات قريبة، تتبع إدارتها المركزية لوزارة التعليم العالي، غير أنّه وبعد مرور نحو ست سنوات على اندلاع الثورة في سوريا، دمّر النظام هذا القطاع، كما حال القطاعات الأخرى التي استخدمها في حربه، أو أصبحت ضحية الإهمال والقرارات الارتجالية.

حال الكوادر

بينما يحصل المدرّسون الجامعيون الأكاديميون على أفضل شروط الحياة والعمل في معظم دول العالم، بما فيها الدول العربية المُجاورة، يعاني أقرانهم في سوريا من ظروفٍ سيّئة جاءت من ناحيتين: الملاحقة والتضييق الأمني الذي فرضه النظام على المدرّسين المعارضين لنظامه ليجبرهم على ترك البلاد طالما أنهم عارضوا حكمه كما فعل مع غيرهم من السوريين، إضافةً إلى إهمال شؤون المدرّسين الذين بقوا في الجامعات السورية، ومنحهم معاشاتٍ لا تكاد تكفي لأيام، ما أثر على التحصيل الأكاديمي والبحث العلمي لهم.

في هذا الإطار، صرح وزير التعليم العالي في حكومة النظام عاطف النداف، أنّ «نسبة تسرب أعضاء الهيئة التدريسية على مستوى الجامعات تقدر بـ٢٠ في المئة، وأنّ معظمهم غادر تحت تأثير ظروف وتداعيات الأزمة التي تشهدها البلاد»، حسب وصفه.

بدوره، ذكر رئيس جامعة دمشق محمد حسان الكردي التابع للنظام أنّ «عدد أساتذة الجامعة الذين غادروا البلاد خلال الأزمة السورية بلغ ٣٧٩ من أصل ٢٠٣٧ أي بنسبة تسرب بلغت ١٩ في المائة، في جامعة دمشق وحدها»، كما ذكر.

> أدى التضييق الأمني والمالي وتدهور الوضع المعيشي للأساتذة الجامعيين إلى إفراغ جامعات النظام من الكفاءات نتيجة هجرة المدرّسين إلى خارج البلاد.

غير أن التقديرات تشير إلى وجود أعداد أكبر من مدرّسي الجامعات السورية المتسرّبين، معظمهم هاجروا من البلاد بسبب التضييق الأمني والإهمال في الوضع المعيشي.

وتعتبر جامعة حلب من أكثر الكليات التي تأثرت خلال السنوات الماضية والتي تسرب خلالها عدد من أعضاء الهيئة التدريسية، وأكد رئيس جامعة حلب مصطفى أفيوني في تصريح له قبل أشهر، أن نقص أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة حلب وصل إلى الثلث، مقدراً العدد بـ٤١٧ أستاذاً جامعياً يعتبرون بحكم المستقيلين وغادروا القطر، وأن معظم النقص كان في الكليات الطبية «الطب البشري- طب الأسنان- الصيدلة»، إضافة إلى حالات نقص في عدد من الكليات.

هذا الوضع المتدهور لا يتوقف عند التعليم العالي كما يرى الأستاذ الجامعي نادر طفّاش، بل ينسحب الأمر على «تهاوي التعليم غير العالي كذلك، لأن الاهتمام بالعلم والعلماء لم يكن يوماً من أولويّات النظام».

ويضيف المدرس الجامعي بجامعة إدلب الحرة، في تصريح لـ «صدى الشام»، أن «النظام لم يكن مهتماً بقضية الأكاديميّين من ناحية الرواتب التي يُفترض أن تجعل الأكاديمي متفرّغًا للبحث العلمي، إضافة إلى سياسة النظام القائمة على مبدأ (من ليس معنا فهو ضدنا)، وهو ما جعل الأكاديميين غير مرتاحين إطلاقاً بسبب التضييق الأمني»، ويتابع طفّاش: «أنا أذكر أن أربعة مدرّسين تمت إهانتهم أمامي من قبل عنصر أمني يبدو أنّه لم يحصل على الابتدائية، ولم يستطيعوا تحريك ساكن».

وأوضح أنه «لا يمكن للمدرّس الجامعي أن يكون إنسانًا مرتاحاً في عمله في مناطق النظام كونه لا يلقى الاحترام في بلده»، مشيراً إلى أن «الرواتب قليلة على الرغم من زيادة ١٠٠٪ التي لا تكفي لباحث علمي يحتاج إلى مبالغ مفتوحة في بعض الأحيان، وهو غير مكتفٍ مادياً لإكمال تعليمه وبحثه العلمي بسبب عدم قدرته على السفر بسبب وضعه المادي».

ولفت إلى أن النظام لم يعد لديه خبرات كافية ليدير ملف التعليم العالي، مضيفاً: «لدينا معلومات تثبت أن جامعات النظام فرغت من الكفاءات لأنه معظم المدرّسين السوريين عادوا إلى الدول التي درسوا فيها في أوروبا، وأن التعليم العالي بات اليوم ملفاً ثانوياً بالنسبة للنظام وليس من أولوياته».

من جهته أوضح المدرّس الجامعي جمال الشحود، أن «النظام يعتبر التعليم سبباً رئيساً في الوعي الفكري الذي يحث على الثورة، وهو يدرك أن حربه مع المثقفين ليست كحربه مع الجهلاء لذلك لاحق المثقفين لأن رسالتهم تزرع جيلاً جديداً يؤثّر على النظام».

وقال الشحّود لـ «صدى الشام» إن «المدرّسين عانوا من تضييق أمني ومالي ما دفعهم للهجرة دون خطّة منظمة إلى دول لا تقدّر أهمية العلماء، أما من لم يهاجر منهم فتحوّل إلى مجنّد لدى النظام».

مزيد من التخريب

أدخلت وزارة التعليم العالي في حكومة النظام، إجراءات جديدة على بُنية التعليم ما جعل التحصيل الدراسي يتراجع بشكلٍ ملحوظ.

وقرّر النظام إدخال ما عُرف بـ «الدورة التكميلية» للشهادة الثانوية التي تُعتبر أساس دخول الجامعات، بعد أن كانت هذه الدورة غير موجودة أساساً.

وعلّق الأستاذ الجامعي نادر طفّاش على هذه النقطة قائلاً: «إن أية دولة في العالم تتصرف بشكل غير المعتاد يزيد الشك بها»، واعتبر أن إضافة دورة تكميلية بالنسبة لطلاب الشهادة الثانوية مؤخّراً يشير إلى تدنّي واضح في التعليم «لأن الدولة خرجت عن النظام المعتاد، وهذا الخروج يمثّل ظروفاً غير عادية أجبرتها على المضي بهذا النهج»، مبيّناً أن جودة الشهادة الثانوية يُعد أحد أهم المعايير للدراسة الجامعية الناجحة.

وبعيداً عن الدورة الثانية في الشهادة الثانوية، فقد عمدت وزارة التعليم العالي التابعة للنظام، إلى تكرار منح الطلاب الدورة التكميلية الإضافية الجامعية لجميع السنوات، والترفّع الإداري القائم على مساعدة الطالب على النجاح بمجّرد نجاحه في ست مواد فقط.

> شكّلت «الدورات التكميلية» التي تكرّرت في المرحلة الثانوية والجامعية، ضربةً قوية لجودة التعليم والشهادات، خصوصاً وأن إقامة هذه الدورات لم تعُد مرتبطة بظروف قاهرة أو استثنائية.

وكان يتم منح الدورة التكميلية في «حالات الطوارئ» والظروف غير العادية، إضافةً إلى منحها بشكلٍ دائم للطلاب المُتخرّجين فقط، لكن النظام حوّلها إلى عادة سنوية، تُقدّم بشكل متكرر تحت اسم «مكرمة من سيادة الرئيس» لكنها في الحقيقة لا تمثّل إلى مزيداً من التدمير لقطاع التعليم.

ظاهرة مستمرّة

بات بإمكان من يريد أن يشتري الشهادة التي يرغب بها من أية جامعة سوريّة وبالتخصص وبالمعدّل الذي يريده، فالأمر متاح خارج سوريا وتحديداً في تركيا، ولا يتطلّب أكثر من ٢٠٠ دولار أمريكي، وهو ما زاد من وضع الشهادة السورية تدهوراً، إذ أصبحت كل شهادة صادرة من سوريا مُتّهمة بالتزوير حتّى إثبات العكس، وجعل كثير من السوريين يلجؤون إلى تزوير الشهادات والانطلاق بها للدول المجاورة والدول الأوروبية للحصول على مقعد جامعي أو وظيفة في شركة مرموقة.

وعلى الرغم من أن «طفرة التزوير» بدأت في عام ٢٠١٢، إلّا أن النظام حتّى الآن لم يحرّك أي ساكناً ولم يقم بأي إجراءات من شأنها تمييز الشهادة الأصلية من المزوّرة، ما جعله مُتّهماً بشكلٍ غير مباشر في ضلوعه باستمرار الظاهرة.

يقول الأستاذ الجامعي نادر طفّاش: «نحن في جامعة إدلب ندقق الشهادة ونبحث في الملفات ونتواصل مع الأستاذ المشرف للتحقّق من صحّة الشهادات».

وأشار إلى أنه في مناطق النظام من الممكن أن يتم تزوير الشهادات قبل أن يتم ذلك خارج مناطقه، موضحاً أن النظام قادر على كشف الشهادة بسهولة ولكنه لا يقوم بذلك ولا يُبدي موقفاً فعلياً واضحاً يمكّنه من كشف الشهادات المزوّرة والذي يمكن أن يتم بطرق كثيرة وبسيطة.

> لم يقُم النظام بإجراءات لضبط حالات تزوير الشهادات، ما جعله في قفص الاتهام بأنه يشجّع مثل هذه الممارسات ويفسح المجال للمزوّرين، وذهب البعض أبعد من ذلك بالقول بضلوع مؤسّسات النظام في هذه العمليات.

بدوره أوضح المدرّس جمال الشحّود، أن «النظام هو من أتاح وشجّع على هذا العمل، وهو يزور بالوثائق الرسمية بالأصل ويبيعها لضعاف النفوس قبل أن يتم تزويرها خارج البلاد»، حسب قوله، وأكّد أن النظام قام بحذف أصول الشهادات من موقع وزارة التعليم العالي، لمنع التحقّق من صحّة الشهادات وإتاحة فرص أكبر للمزوّرين.

تراجع واضح

على الرغم من أن مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع إخبارية أخرى تتناقل بين حين وآخر أخباراً عن «سحب الاعتراف بالشهادة السورية، إلّا أن عملية سحب الاعتراف فعلياً لم تتم، ولكن ما تم فعلاً هو أن التصنيف العالمي الذي يتم على أساسه التقييم أظهر تراجع الشهادة الجامعية السورية».

والتصنيف المُعتمد عالمياً في تقييم الجامعات يُسمّى تصنيف «QS» وهو اختصار كلمة شركة Quacquarelli Symonds Limited، وتتم عملية التصنيف من خلال عدّة معايير يأتي على رأسها تطوّر وأهمية القسم العلمي في تلك الجامعات، إضافةً إلى الأهمية التاريخية لهذه الجامعة، وأعداد المدرّسين والطلاب.

ووفقاً لآخر تصنيف تم القيام به في عام ٢٠١٥، أصبحت جامعة دمشق في المرتبة رقم ١٥٣ عربياً وسط تراجع ملحوظ لبقية الجامعات بما في ذلك جامعة حلب التي شهدت أحداثاً دموية.

> أصبحت الشهادة السوريّة التي تمنحها جامعات النظام حالياً من أضعف الشهادات من حيث الاعتراف والقيمة على مستوى العالم، وهو ما تظهره التصنيفات والتقييمات المتخصّصة بهذا المجال.

ويوضّح الأستاذ الجامعي جمال الشحود، أن «الشهادة السورية الحالية أصبحت من أضعف الشهادات من حيث الاعتراف والقيمة»، معتبراً أن «النظام يسعى إلى ذلك»، وأضاف الشحّود أن الشهادة التي تمنحها المؤسّسات الثورية شارفت على الاقتراب من تصنيف الدول الراقية، مُستنداً إلى تقرير أصدرته منظمة «المقاييس الأكاديمية البريطانية» التي قارنت شهادة المؤسّسات السورية الثورية بالشهادة الجامعية البريطانية «حسب قوله، ولم تستطع «صدى الشام» التحقّق من صحّة هذا التصنيف.

تراجع الاهتمام بالطلّاب

أدّت سياسات النظام إلى إجبار عدد كبير من الطلاب على التسرّب والهروب بعد الملاحقات الأمنية والقتل والاعتقال والتضييق على الطلاب المعارضين في الجامعات.

تقول منى «اسم مستعار» وهي طالبة في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق لـ «صدى الشام»: «إن فرعاً أمنياً كبيراً يحكم الجامعات السورية يُسمى الاتحاد الوطني لطلبة سوريا»، وتضيف: «لا نستطيع التعبير عن رأينا الشخصي ولا النقاش في أي موضوع حسّاس لأن المخبرين ينخرون الكلّيات ويعيشون بيننا».

من جهته أوضح محمد وهو طالب في كلية الإعلام بجامعة دمشق، أنه «تم استبدال الأطباء المتخصّصين بمعيدين لا يعرفون شيئاً عن الإعلام جاؤوا من التلفزيون السوري والقنوات المحلّية لينقلوا تجاربهم الفاشلة للطلاب»، وأشار إلى أن الاستديو التعليمي الوحيد الذي تم منحه لطلاب الإعلام استحوذت عليه القناة الإخبارية السورية وجعلت مقرّها داخل الجامعة ما بدّد حلم الطلاب بالتعلّم والتدريب.

بينها "حبّة حلب" والجدري

نازحو دير الزور ضحيّة أمراض خطيرة ومزمنة

نازحون من دير الزور قرب مخيم «السدّ» (Hawar agency- أرشيف)

صدى الشام

بعيداً عن جبهات المعارك الساخنة في محافظة دير الزور، ثمّة معاناة من نوع آخر تفتك بمدنيي دير الزور النازحين إلى المخيّمات التي شيّدتها "قوات سوريا الديمقراطية".

وعلى الرغم من المعارك العنيفة والتي أجبرت سكّانها على النزوح، إلّا أن هذا الخيار لم يؤدِّ إلى إنهاء مأساتهم، إذ أن الأمراض السارية والمزمنة انتشرت بشكلٍ كبير في صفوف النازحين من أبناء محافظة دير الزور، وبدأت تتفاقم مع غياب العلاج.

أمراض مختلفة

من أبرز الأمراض المنتشرة هناك "الحصبة، الجدري المائي، الغرغرينا واللاشمانيا" والتي تُعتبر من الأمراض الخطيرة التي تحتاج إلى علاج سريع.

> بغياب العلاج وعدم قيام المنظّمات الإغاثية بدورها، بات نازحو دير الزور ضحيّة أمراض خطيرة يأتي في مقدّمتها اللاشمانيا والإسهال.

وقال الناشط الحقوقي سميح ناجي (اسم مستعار) والمقيم جنوبي تركيا:" إن من أكثر المخيّمات التي تنتشر فيها هذه الأمراض مخيّم الطويحنة الواقع شمال غرب مدينة الطبقة بريف الرقة الغربي". وأضاف في تصريح لـ "صدى الشام" أن المخيم يؤوي أكثر من خمس آلاف من المدنيين النازحين الذين هربوا من المعارك بين "قوات سوريا الديمقراطية" وتنظيم "داعش".

وأردف أن النازحين في هذا المخيّم يعيشون أوضاعاً إنسانية صعبة للغاية بسبب انتشار الأمراض من جهة وعدم وجود رعاية صحّية كافية من جهةٍ أخرى، لافتاً إلى أن المنظمات الدولية الإغاثية غائبة تماماً عن المشهد، ولا تقوم بأي دور من شأنه مساعدة الناس وتقديم العون لهم.

وسجّل المخيّم حالات إسهال وتقيّؤ بين الأطفال، بسبب اعتمادهم بشكلٍ رئيسي على مياه غير صالحة للشرب تسبّب أمراضاً هضمية وجرثومية، إضافةً إلى انتشار مرض اللاشمانيا المعروفة محلياً باسم "حبّة حلب"، وذلك بسبب انتشار الحشرات والذباب، ولا سيما "ذبابة الرمل" التي تنشط في المناطق الصحراوية بكثافة، ما أدّى لتفاقم الوضع وانتشار مرض "الجدري".

أماكن احتجاز

قبل أيام، نشرت شبكة "فرات بوست" المعنية بتوثيق أخبار محافظة دير الزور، مجموعة صور مروّعة لنازحين أصيبوا بأمراض مزمنة، وتفاقمت حالتهم مع مرور الزمن دون وجود أي رعاية صحّية.

وأظهرت مجموعة الصور، إصابات بالجدري ظهرت أعراضها على أجساد مدنيين وتمدّدت داخل الجلد، إضافة إلى إصابات "غرغرينا" في رِجل أحدهم، وقد وصل وضعه إلى مرحلة خطيرة حيث بدأ الورم يأكل قدمه، إضافةً إلى مرض التهاب السحايا الذي يتحوّل إلى وباء خطير إن لم يتمّ علاجه.

> تُظهر الصور التي تصلُ من مخيّمات النزوح حالات مروّعة لإصابات بالجدري وقد بدَت أعراضها واضحةً على أجساد مدنيّين، إضافة إلى إصابات بـ «الغرغرينا».

وقالت الشبكة إن هذه الأمراض جميعها تفشّت في مخيّم "السدّ" في ريف الحسكة، الذي يضمّ عدداً كبيراً من النازحين معظمهم من دير الزور، ويقع في منطقة صحراوية قاحلة على بعد ٢ كم من نهر الخابور، ويخضع لسيطرة ميليشيات "قوات سوريا الديمقراطية".

ووثقت منظمات طبية العديد من حالات الإصابة بـ الجَرَب والأكزيما وأمراض أخرى لم تكشف التحاليل الطبية ماهيتها حتى الآن، في ظل عدم توفر كميات كافية من الدواء، وضعف قدرة الكوادر الطبية على التعامل مع هذه الأمراض.

ويعيش نازحو مخيّم "السدّ" حالياً في العراء بسبب عدم توفّر الخيام، ويفاقم الأمر منع "قوات سوريا الديمقراطية" النازحين من الخروج لتلقّي العلاج حيث تحوّلت تلك المخيّمات إلى ما يشبه أماكن احتجاز مؤقّت.

نداءات استغاثة

في ٢٠ من شهر تشرين أول الجاري، أرسل أبناء محافظة دير الزور المتواجدون على طريق "دير الزور - الحسكة " نداء استغاثة عاجل للمنظمات الحقوقية و الدولية، بسبب الأوضاع المأساوية التي يعانون منها من قلة الطعام ومياه الشرب والأمراض والابتزاز المالي الذي يتعرضون له، حيث بقيَ آلاف النازحين في العراء يفترشون الأرض في ظل ظروف جوية شديدة البرودة، وفقاً لشبكة فرات بوست.

غير أن هذه النداءات لم تلقَ أي استجابة حتّى لحظة كتابة هذا التقرير، حيث لا تزال معاناة النازحين مستمرّة، دون أن تحرّك المنظمات الدولية ساكناً.

غياب الرعاية فاقم الأمر

يقول صيدلاني يعيش في مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" بريف الرقّة لـ "صدى الشام": "إن تأخر الطبابة أو غيابها في أحيانٍ كثيرة، يزيد الأمر سوءاً وقد يؤدّي إلى وفاة النازح".

وأضاف الصيدلاني الذي رفض الكشف عن هويته، أن هناك مصابين تحوّلت إصابتهم من الحاجة لقطب وتعقيم إلى الحاجة لبتر مكان الإصابة، كما أن هناك أشخاصاً تحوّلت حالتهم من الحاجة إلى غسيل معدة بسبب الجراثيم إلى التهابات خطرة.

ولعلّ حالة الطفل "خالد جمال عبد الخضر" الذي انتشرت قصّته على نطاقٍ واسع، من أبرز الأدلة على ما قالهُ الصيدلاني، حيث تعرض جسده للاحتراق نتيجة لانفجار لغم أرضي من مخلفات "داعش"، لكن حالة الطفل الموجود حالياً في قرى الخابور دون أي علاج، باتت يُرثى لها بسبب عدم وجود الرعاية الصحية المطلوبة.

رُضع يحتضرون

حصار الغوطة يهدّد حياة العشرات

صدى الشام

اشتدّ الحصار المفروض على غوطة دمشق الشرقية خلال الأيام الماضية، ما أدّى إلى تدهور الوضع الإنساني إلى حد غير مسبوق. وعلى الرغم من أن الحصار لا يمثل واقعاً مستجدّاً في الغوطة كونه مستمرّ منذ أكثر من أربع سنوات، إلّا أنّها المرّة الأولى التي يُسجّل فيها وفاة أطفال نتيجة سوء التغذية، حيث لم تفلح الأساليب المختلفة التي لجأ إليها الاهالي لمواجهة هذا الحصار وتبعاته القاتلة.

حبر على ورق

وأمام هذا الواقع الصعب أطلق ناشطون وصحفيّون سوريّون حملة على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان "الأسد يحاصر الغوطة" لتسليط الضوء على معاناة أهالي الغوطة وتداعيات اشتداد الحصار عليهم.

> لم يغيّر دخول مدن وبلدات الغوطة ضمن اتفاق «خفض التصعيد» من الوضع شيئاً، مع أنه كان يُفترض أن يتمّ فتح الطرق والسماح بوصول المساعدات.

وقال المسؤول الإعلامي عن الحملة، فراس العبد الله: "إن الغوطة الشرقية لا تزال تعاني من حصار شديد رغم اتفاق خفض التصعيد الذي مضى على توقيعه ثلاثة أشهر، إذ يفترض أن يؤدي الاتفاق إلى فتح الطرق للتجارة والسماح بوصول المساعدات إلى الغوطة."

وأضاف العبد الله أن نظام الأسد لم يفتح أي معبر ولا يزال يحاصر أكثر من ٣٥٠ ألف مدني ويمنع عنهم الغذاء والدواء وأساسيات العيش، مشيراً إلى أن الفترة الحالية هي الأصعب منذ بداية الحصار.

وأوضح أن القصف على بلدات الغوطة الشرقية لم يتوقف، ولا تزال قوات الأسد تحاول اقتحامها، معتبرا اتفاق خفض التصعيد مجرد "حبر على ورق".

رُضع يحتضرون

قبل أيام، توفّيت طفلة في الغوطة الشرقية بسبب سوء التغذية، لتكون حالة الوفاة الثالثة خلال أربعة أيام وللسبب ذاته، نتيجة الحصار المفروض على مدن وبلدات المنطقة.

وبحسب مصادر طبية فإن حياة العشرات من الأطفال باتت مهددة إذا لم يصل العلاج المناسب.

وقال أطباء في مستشفى دار الشفاء ومركز الحكيم في بلدة حمورية بالغوطة: "إنهم يعاينون يومياً عشرات حالات سوء التغذية بين الأطفال خصوصا في الأشهر الأخيرة".

ونشر ناشطون صوراً ومقاطع فيديو تُظهر تحوّل الأجساد إلى هياكل عظمية، وهو ما أدى لوفاة الرضيعة سحر ضفدع، بعد أن أحضرتها والدتها إلى مشفى دار الشفاء في مدينة حمورية. كما ظهرت في مقاطع فيديو، بجسدها العاري الهزيل للغاية وقد برزت عظامها بوضوح. أما وزنها فبلغ ١٩٢٠ غراماً، وتتنفس بصعوبة فيما تبدو عيناها خائرتي القوى، وتحاول البكاء من دون أن تصدر صوتاً قوياً.

> كان وقع الحصار على الأطفال أشدّ من غيرهم، فقد أدّى سوء التغذية إلى وفاة الطفلة «سحر ضفدع» بعد أن عجزت والدتها عن إرضاعها، ولم يتمكّن والدها من توفير الحليب والمكملات الغذائية الضرورية.

وذكرت مصادر محلية أن سوء التغذية الذي أصاب والدتها جعلها عاجزة عن إرضاعها. ولم يتمكن الوالد بسبب راتبه الزهيد من توفير الحليب والمكملات الغذائية الضرورية. ونقلت الطفلة بعد وفاتها في المشفى إلى مسقط رأسها في بلدة كفربطنا ودفنت هناك.

وفي ذات السياق، أكد مركز "الغوطة الإعلامي" وفاة طفل آخر يدعى "عبيدة" وعمره شهر جراء سوء التغذية، وأشار المركز في تقريره إلى أن سوء التغذية لدى الأطفال ينتشر بسرعة كبيرة وخاصة عند حديثي الولادة جراء الحصار الخانق على غوطة دمشق الشرقية.

الوضع يزداد سوءاً

يقول الناشط الإعلامي الموجود داخل الغوطة الشرقية عبيدة أبو عمر لـ "صدى الشام": "إنّه لم يعد هناك أي فرص للعمل والمعيشة داخل الغوطة بسبب عدم وجود موارد". ويضيف أن المدني بحاجة إلى ٧ آلاف ليرة يومياً حتّى يتمكّن من تأمين وجبتين متواضعتين لليوم الواحد، موضحاً أن المشكلتين الرئيسيتين في الغوطة اليوم هما: نقص الأغذية من جهة، وعدم القدرة على معالجة المرضى بسبب نقص الأدوية والمستلزمات الطبية من جهةٍ أخرى وهو ما ينعكس بشكلٍ مباشر على حياة المدنيين ويؤدّي إلى مزيد من الضحايا.

أمّا عن التغيّر الذي حصل مؤخّراً وأدى إلى تفاقم الأوضاع، قال أبو عمر: "إن الغوطة كانت تتصل بأنفاق مع حيي برزة والقابون ويتم من خلالهما إيصال المواد الأساسية إلى مخيّم داخل الغوطة عبر كسر الحصار جزئيّاً، ولكن بعد سقوط هذين الحيّين وسقوط منطقة مخيّم الوافدين بات الأمر أكثر صعوبة، لافتاً إلى أن الغوطة بحاجة إلى ٣٠٠ طن من المواد الغذائية يومياً.

> يقول ناشطون إن الغوطة بحاجة إلى ٣٠٠ طن من المواد الغذائية يومياً، لكن توفير ذلك بات صعباً بعدما حصل من تطوّرات عسكرية بمحيط المنطقة.

وبحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، فإن آخر قافلة إنسانية تتضمن مساعدات غذائية وطبية ومستلزمات أخرى دخلت إلى ثلاث بلدات فقط في الغوطة في ٢٣ أيلول الماضي، بعد دخول قافلة مماثلة في حزيران الماضي.

إحصائيات

يبلغ عدد المدنيين في الغوطة الشرقية قرابة ٣٦٧ ألف نسمة بينهم ٢٤,٩٧٥ نازحاً من البلدات الجنوبية وهي "المليحة و زبدين ودير العصافير، و٤٠٣٦٠ نازحاً من بلدات المنطقة الشرقية والمرج، و٧٩٠١ نازحاً من أحياء العاصمة الشرقية. ويوجد من بين هؤلاء السكان والنازحين ٥٢٥٨ حالة إصابة بإعاقة دائمة، و٤٤١٩ إعاقة مختلفة.

ويبغ عدد المزارعين في الغوطة ٧٨٩١١ مزارعاً، جميعهم لم يتمكّنوا من كسر الحصار، وتحتوي الغوطة أيضاً على ٢٥٢ حالة طبية حرجة بحاجة إلى إخراج فوري إلى مراكز العلاج خارج المنطقة.

وقد تعرّض ٤٠ مستشفى ومستوصف طبّي في الغوطة الشرقية للتدمير، ولم يعد هناك أي أدوية أو لقاحات للسل والحصبة واللقاحات الاضطرارية، كما فُقدت معدّات جلسات غسيل الكُلى، وأدوية الأطفال والقلب والسل وضغط الدم والمستلزمات الجراحية الخاصة بالعمليات وأدوية التخدير.

من أحد مشافي العاصمة السوريّة دمشق (أرشيف)

التلوّث الجرثومي والكيميائي ليس مستبعداً

أهالي دمشق يتخوّفون من مياه الشرب

مجموعة من سكان دمشق يحاولون الحصول على مياه نظيفة (أرشيف)

صدى الشام ـ ريان محمد

لزمنٍ ليس ببعيد، تغنّى سكان دمشق وزائروها بمياه شربها العذبة القادمة من نبعي عين الفيجة وبردى في ريف العاصمة، إلا أن هذه العذوبة غابت عن غالبية مناطق دمشق وسكانها البالغ عددهم ٥,٥ مليون نسمة، حيث بدأت تزداد الشكاوى من طعم المياه غير المستساغ ونسبة العكر المرتفعة، ما دفعهم لشراء عبوات المياه من السوق.

مشكلة قديمة

تقول سعاد.خ (إ؛دى ساكني أطراف دمشق) لـ "صدى الشام"، "منذ سنوات لم نشرب ماءً مستساغاً، فدائماً هناك طعم غريب فيه، بالإضافة إلى عكر لونه أبيض، فكنا نغلي المياه ونبردها ونضعها في البراد لتخف تلك النكهة قليلاً، وهناك من ركب فلاتر لأجل ذلك، في حين راح آخرون يشترون المياه ولكنهم قلة فهذا مكلف مادياً، حيث يبلغ سعر البرميل الواحد ألف ليرة سورية".

هذا الحال ازداد سوءاً مؤخراً من حيث طعم الماء وعكره، وعليه فلم تعد الأساليب البدائية التي كان يقوم بها الأهالي تجدي، فباتوا مجبرين على شراء الماء من أصحاب الصهاريج، "والتي لا أحد يعلم من أن يأتون بها"، بحسب سعاد.

> اعتاد سكّان دمشق منذ سنوات على عدم وصول مياه عذبة نظيفة بدرجة كبيرة إلى بيوتهم، لكن الوضع ساء كثيراً في الآونة الأخيرة ما دفعهم إلى الاعتماد على الصهاريج.

من جانبه، أبدى "أبو محمد الميداني (أحد سكان دمشق) استغرابه من "اختلاف واقع المياه بين حي وآخر، فهناك أحياء تعاني من تردي وضع المياه إلى درجة أنها لا تكون صالحة للشرب، وأخرى أفضل نوعاً ما، وأحياء قليلة أخرى تجد أن مياهها عذبة وتذكرنا بمياه دمشق قبل ٢٠ أو ٢٥ عاماً" على حد تعبيره.

وأضاف "ليست المشكلة في سوء المياه بل أيضاً بضعف وصولها، فغالباً ما نحتاج إلى تشغيل مضخة لتعبئة الخزانات على أسطح المنازل، وفي كثير من الأحيان حتى المضخات لا تستطيع سحب المياه".

مخاطر أكبر

وكانت شكاوى المواطنين في دمشق قد زادت في الفترة الماضية بشكل كبير إن كانت بخصوص سوء المياه وعدم صلاحيتها للشرب، أو عدم عدالة توزيعها بين الأحياء وضعف ضغطها ما يزيد من معاناة الأهالي.

> لم يعُدْ لأهالي دمشق ثقة بما يشربون من مياه، وباتت المشكلة أكبر من خلط مياه «الفيجة» بتلك الكلسية القادمة من الآبار، فالناشطون يتحدّثون عن تلوث مصدره الأسمدة والمواد الكيميائيّة السامّة فضلاً عن تأثير الصرف الصحّي.

الاسوأ من كل ذلك هو أن الدمشقيين أصبحوا يتشككون من مصدر المياه التي تصلهم بعد أن عاينوا خصائصها الغريبة، وأصبح التخوف قائماً من أن تكون قادمة من آبار ليست ذات مياه كلسية وحسب بل "ملوّثة جرثومياً كيميائياً وأنها غير صالحة للشرب" طبقاً لتسريبات وصلت من داخل مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي في دمشق، التابعة لحكومة النظام.

ويحذر الأطباء من مضار المياه الكلسية عموماً سواء على عمل الكلية، أو تسببها بأمراض جلدية في حال استخدامها للغسيل.

يقول الناشط عمر الشامي، لـ "صدى الشام"، إن وضع المياه السيء لا يقتصر على ضخ مياه كلسية للملايين من سكان دمشق أو خلطها بمياه نبع الفيجة في أحياء أخرى، بل إن هناك معلومات تفيد بأن العديد من آبار دمشق قد تكون ملوثة جرثومياً، وأن مادة الكلور التي تضاف للمياه غير قادرة على تنقيتها، لافتاً إلى أن أسباب التلوث تلك تعود إلى تسرب بقايا الأسمدة الزراعية إلى الأنهار والمياه الجوفية، كما تسهم ورش دباغة الجلود التي تطرح كمية كبيرة من المواد السامة من رصاص وزرنيخ ومعادن ثقيلة بتلوث المياه الجوفية، إضافةً إلى الاختلاط بين مياه الصرف الصحي وشبكات المياه العذبة والمياه الجوفية بسبب قِدَم هذه الشبكات وعدم صيانتها الدورية وقربها من مناطق المياه الجوفية ومياه الشرب، وكل ذلك يسبب بأمراض الكبد والتهاب الأمعاء الحاد، التي قد تودي بحياة الإنسان وخاصة الأطفال وكبار السن.

لا حلول

ومع ازدياد شكاوى سكان دمشق من واقع مياه الشرب السيء، خرج مدير المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة دمشق وريفها التابعة للنظام، محمد الشياح، بتصريح صحفي، ليبين للمواطنين أن مشكلة عكر المياه سببه "ارتفاع نسبة الكلس فيها بشكل ملحوظ"، لافتاً إلى أن الموضوع متفاوت من منطقة إلى أخرى حسب طبيعة مياه الآبار فيها.

وأنهى الشياح آمال الناس بالحل بقوله إنه "من الصعب معالجة الموضوع ولا جدوى ولا حل له، لأنه لا يوجد ما يساعد على تخفيض نسبة الكلس فيها"، لكنه طمأنهم بأن "مياه الشرب من الناحية الصحية لا يوجد أي مشاكل فيها، وهي "ضمن المواصفات القياسية السورية المعتمدة، إلا أن الفروقات في مذاقها" حسب تعبيره .

وقال المسؤول إنه و"ضمن خطة عمل المؤسسة سنوياً، يتم تغذية الكثير من أحياء دمشق وريفها بمياه نبع الفيجة في فترات فيضان النهر، والتي تبدأ من منتصف شهر آذار حتى نهاية تموز من كل عام، ومنها مناطق جرمانا والمعضمية والجديدة وجديدة عرطوز وعرطوز وصحنايا وأشرفية صحنايا".

بالمقابل ينفي أهالي المناطق سابقة الذكر أنهم يحصلون على مياه عذبة طوال العام، ما يضطرهم لشرائها من بائعي المياه عبر الصهاريج التي لا رقابة عليها أكان من ناحية التعقيم أو مصدر المياه.

يشار إلى أن مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي في دمشق التابعة للنظام كانت قد أقرت نهاية العام الماضي أن مياه الآبار ليست بنقاء مياه نبع الفيجة، إلا أنه لا بدائل لديها لتأمين المياه لأهل دمشق، متجاهلة فكرة تنقية تلك المياه لتكون صالحة للاستخدام بشكل أفضل.

أسعار مرتفعة وجودة منخفضة

واقع الألبسة في إدلب يضيّق خيارات الأهالي

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

"أن تشتري كسوة شتوية جديدة لثلاثة أطفال في إدلب يعني أن تدفع راتبك الشهري كاملاً" يشرح أبو خالد البنشي ما وصلت إليه أسعار الألبسة في المناطق المحررة، والتي جعلت الناس يتعاطون معها بوصفها "كماليات".

خلال السنوات السابقة تميّزت الملبوسات الوطنية السورية بجودتها وانخفاض أسعارها، وملاءمتها لمستوى الدخل، إلا أنّ هذا الحال تغيّر لأسباب عديدة أبرزها انخفاض سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار، وتراجع عجلة الاقتصاد، وتوقف معظم المعامل عن الانتاج بسبب المعارك وقصف قوات النظام.

بقيمة راتب

وفي جولة سريعة على أسواق مدينة إدلب نجد أصنافاً مختلفة للألبسة منها الوطني والتركي الجديد، فيما تحتلّ الألبسة المستعملة (البالة) الجزء الأكبر من السوق نظراً لرخص أسعارها مقارنة بغيرها.

> أياً كان مصدر الألبسة الجديدة فهي بكل الأحوال تُعتبر غالية الثمن مقارنةً بمتوسط دخل الفرد، فالمنتج الوطني تتراوح أسعاره وسطياً بين ٤٠٠ و ٢٠ ألف ليرة، وهو ما يقارب أسعار المستورد إلى حدٍّ ما.

وتتراوح أسعار المنتَج "الوطني" الذي يأتي من المناطق الخاضعة للنظام بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ بالنسبة لبنطال ولادي، بينما يرتفع سعره في النسائي والرجالي ليصل إلى قرابة ٧٠٠٠ للواحد.

أما الزيادة الكبيرة الملاحظة فكانت في أسعار العباءات النسائية والمعاطف (المانطوات) التي تصل في المحلات إلى ١٥٠٠٠ وبعضها يتخطى ٢٠ ألف ليرة.

وتقترب أسعار الألبسة المستوردة (وغالبيتها من تركيا) من المنتج الوطني، وبعضها يزيد قليلاً، إلا أنّ أعدادها تناقصت كثيراً في الآونة الأخيرة بعد إيقاف الاستيراد من معبر باب الهوى.

هذه الأسعار التي تبدو للوهلة الأولى "خيالية" بالنظر إلى متوسط دخل الفرد في المحافظة يجد التجّار ما يفسر ويبرر واقعها، "فالملابس والمنسوجات ارتبطت منذ بداية الثورة بالدولار، وذلك لكون معظم منتجاتها مستوردة"، وفقاً لتاجر الألبسة في مدينة إدلب أحمد سيد عيسى. ويضيف: "أيضاً للتجار دور في ارتفاع الأسعار أحياناً من خلال استغلال قلة المعروض من الألبسة الجديدة محلياً، واحتكارها في أوقات المناسبات مثل الأعياد وموسم المدارس".

لا إنتاج في إدلب

وحول آلية الانتاج في محافظة إدلب ومدى قدرتها على تأمين حاجاتها من الملابس والاستغناء عن الاستيراد أوضح سيد عيسى، الذي يعمل في هذا المجال منذ سنوات، أنّ محافظة ادلب تفتقر منذ ما قبل الثورة للمصانع، حيث يتركز معظم إنتاج سوريا في حلب ودمشق، ومن هذه الأسواق كانت تحصل المحافظة على احتياجاتها. وبسبب خضوع هاتين المدينتين للنظام فإن التجار يدفعون مبالغ إضافية كبيرة لنقلها عبر الحواجز إلى مناطق سيطرة المعارضة ما يرفع من أسعارها.

"ستظل إدلب تعتمد على الاستيراد لسنوات مقبلة" يؤكد التاجر ذلك، مضيفاً في تصريحه لـ "صدى الشام" أن :" الكثافة السكانية الكبيرة في إدلب جعلت الحاجة تزداد، ورغم ارتفاع الأسعار هناك اقبال جيد على الملابس الجديدة رغم رداءة أنواع بعضها لاسيما الوطني".

في السياق ذاته تحدثت أم علاء، وهي أحد سكان بلدة إحسم، عن التكاليف المادية الكبيرة والتي أجبرتها بحسب قولها على اختصار العديد من الحاجيات الضرورية أثناء تجهيز ملابس ابنها العريس، وتضيف: "اضطرينا بسبب الأسعار الباهظة لشراء الأساسيات فقط ومن نوع واحد. لقد شكلت هذه الأسعار صدمة كبيرة لنا، ولولا أن ولدي عريس لكنت لجأت لشراء البالة المستعملة".

من جهة أخرى يشتكي الناس من رداءة بعض أنواع الألبسة الجديدة رغم ثمنها المرتفع، ويقول علي ابراهيم (أحد سكان مدينة كفرنبل) لـ "صدى الشام"، إن عيوباً ظهرت في بعض أنواع الألبسة التي اشتراها مؤخراً، مضيفاً أن"أحد القمصان وبعد الغسيل الأول تغير لونه وبدأت خيوطه تنسّل بسرعة" مع أنه لم يستعمله أكثر من شهر واحد، ودفع ثمنه خمسة آلاف ليرة سورية.

وفي تفسير لهذه الشكاوي يقول الخياط ابراهيم يونس، إن "ضعف الرقابة على المنتجات وزيادة جشع المصنعين جعل هذا الأمر رائجاً وهو "ما زاد الإقبال مؤخرا على محلات الخياطة".

الخيار المفضل

مقابل الزيادة الكبيرة في أسعار الملابس انتشرت أسواق الملابس المستعملة (البالة) في كافة أنحاء المحافظة، ويعتبر سوق سرمدا المحطة الأساسية التي ترفد باقي الأسواق الأخرى بهذه الملابس بعد وصولها من الطرف التركي.

وتتميز هذه الملابس بأسعارها المنخفضة، وجودة بعض أصنافها، وفي هذا السياق يقول أبو أحمد، وهو تاجر يعمل في هذا المجال منذ أكثر من ١٠ سنوات :" سابقا كان للبالة زبائن مخصصون من كافة أطياف المجتمع فالبالة ليست كما يعتقد البعض أنها مهترئة بل على العكس تماماً، فهي تحتوي على أفضل أنواع الملابس، ومن صناعة أفضل الشركات والماركات، وأغلب القطع فيها استخدمت عدة مرات أو لم تستخدم أبداً ، لذلك كان للبالة زبائنها، أما الآن وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة التي يعيشها السوريون أصبحت البالة طوق نجاة من أسواق الألبسة الجديدة التي باتت تعيش على وقع غلاء الأسعار وقلة البضائع".

وحول آلية وصولها إلى الأسواق السورية وأسعارها يشرح أبو أحمد "تأتي البالة من محلات الجملة التي تقع أغلبها في المناطق الحدودية كـ سرمدا أو الدانا حيث يستورد التاجر البضائع من الشركات الأوروبية المختصة، وتُشحن إلى ميناء مرسين في تركيا، ويتم إدخالها إلى الأراضي السورية عن طريق معبر باب الهوى، بعد فرض ضرائب جمركية عليها، ويتراوح سعر الكيس الواحد (٥٠كغ) بين ١٠٠$ و٢٥٠$".

بعد ذلك يشتري التجار هذه الألبسة من المستوردين بالكيلو، ويتم تقسيم هذه الملابس إلى قسمين؛ تلك الموجودة في المحالّ، ويتراوح سعر القطعة فيها بين ٥٠٠ و٣٠٠٠ ليرة. أما النوع الثاني فيسمّى بالة البسطات، وتنتشر على عرباتٍ خشبيةٍ وتتنقل في الأسواق (البازار)، كسوق الأربعاء أو الجمعة، وتتراوح أسعارها بين ٥٠ إلى ١٠٠ ليرة للقطعة، ولكن جودتها تقلّ عن تلك التي توجد في المحالّ. وتشتهر مدينة إدلب بسوق الأربعاء الذي يناسب كافة المستويات المعيشية، والذي يحوي ما يحتاجه المواطن من أحذيةٍ وقماشٍ وحتى ألعاب الأطفال.

> يشتكي الناس في إدلب من انخفاض جودة الملابس الجديدة رغم ارتفاع أسعارها، وهو ما يمكن تفسيره بغياب الرقابة على المُنتَج وزيادة جشع المصنّعين.

تقول أم فراس، وهي واحدة ممن يشترون هذا النوع من الملابس إنّ هذه الأسواق وفرت لها حاجاتها قياساً بدخلها. ومن خلال مثال بسيط توضح أم فراس أنّ جاكيت شتوي لابنها الصغير اشترته قبل أيام من أحد المحلات التجارية بمبلغ لايتجاوز ٥٠٠ ليرة فيما لايقل ثمن الجديد منه عن ٤٠٠٠ ألفاً وهو فارق كبير بنظرها.

وعن جودة هذه البضائع وملاءمتها لجميع الأصناف والطبقات تؤكد أم فراس أنّ هناك أصنافاً متعددة منها الرديء ومنها الجيد، والسبب في ذلك أن التجار يشترون هذه البضائع مغلّفة ولايتاح لهم فرصة فرزها ولذلك فإن "الشراء من البالة يحتاج لمجهود وبحث كبير لانتقاء ما هو مناسب بجودة عالية وسعر مقبول".

يشار أخيراً إلى أن بعض الحملات الشعبية لجمعيات ومتطوعين ساهمت مؤخراً بانتشار فكرة البالة المحلية من خلال جمع الملابس المستعملة محلياً وتوزيعها على النازحين لاسيما مع قدوم فصل الشتاء، وكان لهذه المبادرات دور كبير في تأمين حاجة الفقراء والذين يعجز بعضهم حتى عن شراء الملابس الأوربية المستعملة.

تصوير: عامر السيد علي

الناشط خليفة الخضر يصدر كتابه الأول «الكناعيص»

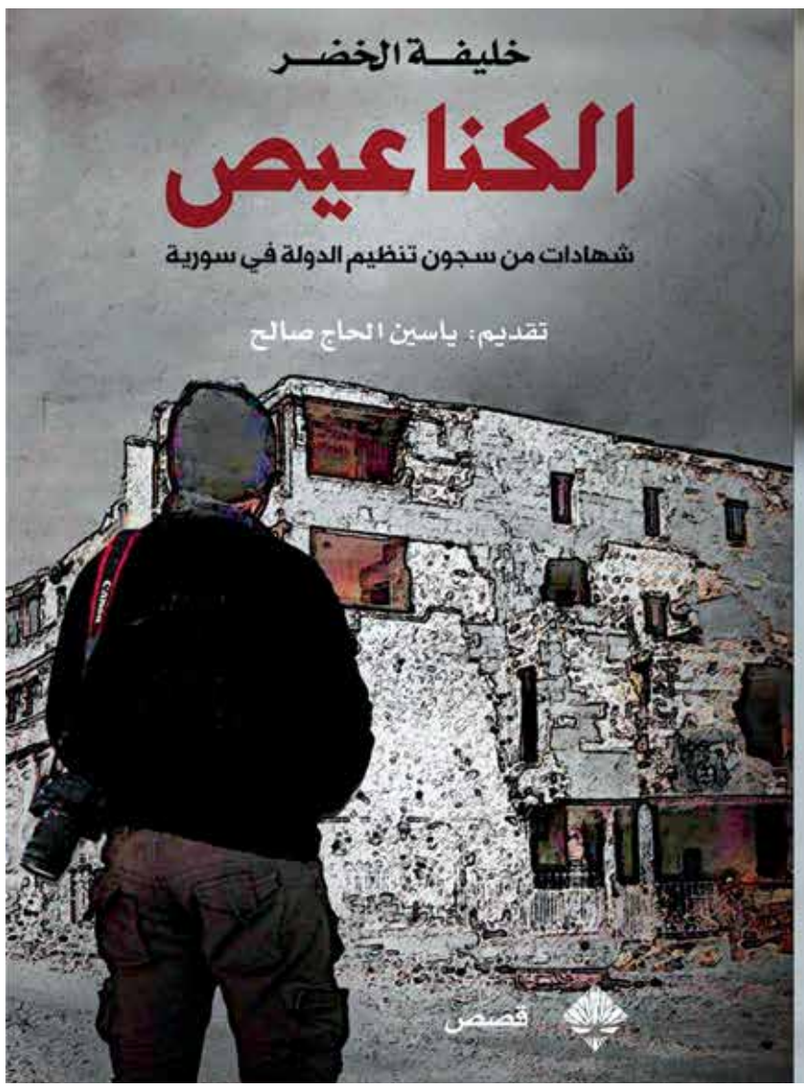

صدى الشام ـ مصطفى محمد

لطالما حلُمَ بأن يكون اسمه ضمن صفحات الجرائد التي كان يعمل بتوزيعها في أحياء حلب، كان ذلك أقصى ما يتمناه خليفة الخضر قبل أن يدخل قسم علم الاجتماع بجامعة حلب في العام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢.

أمضى الفصل الأول من عامه الدراسي الأول بين المحاضرات والمظاهرات التي كانت تشهدها باحات "جامعة الثورة"، ومع دخول "الجيش الحر" إلى أحياء حلب، ترك الجامعة والتحق بالثورة لينشط كمصور صحفي يعمل في مجال توثيق الانتهاكات والفظائع التي ارتكبها النظام في المدينة.

وإلى جانب عمله في التوثيق، كان لـ الخضر نشاط آخر وهو رسم الشخصيات الكرتونية المفضلة لدى الأطفال على جدران الأبنية المدمرة في أحياء حلب، في محاولة منه لزرع البسمة على وجوههم.

لحظة فارقة

في العام ٢٠١٤ وفي حي طريق الباب بحلب رسم الخضر صورة للسيدة مريم العذراء على جدار مدمر عقب استهداف الحي بصاروخ "سكود"، وكانت الواقعة لحظة فارقة في مسيرته الإعلامية.

يقول الخضر: "كانت الفكرة من وراء رسمي للسيدة العذراء هي محاربة فكرة الأسلمة التي بدأت تروّج عن الثورة السورية، وكانت الرسمة بمثابة رسالة سلام للآخرين الذين كانوا شركاء مع بداية الثورة"، ويوضح الخضر "بعد التغطية الإعلامية التي حظي بها الرسم، صار اسمي متداولاً لدى تنظيم الدولة الإسلامية".

> بعد أن قام الخضر برسم مريم العذراء على جدار مدمّر في حلب، أصبح اسمه متداولاً لدى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وبعد ذلك قام بأول خطوة في المجال الصحفي مع الإعلامي ناجي الجرف.

في العام ذاته خضع الخضر لبرنامج تدريبي في الكتابة الصحفية، بدعوة من الإعلامي الشهيد ناجي الجرف، وبعد حضوره التدريب تحقق حلم الخضر، كما يقول "نشرتُ مادتي الأولى في مجلة حنطة، وكانت فرحتي لا توصف حينها، إلى حد تصوير المقال وتعليقه على الجدار في غرفتي"، يصمت قليلاً قبل أن يتمتم متحدثاً عن الجرف "تقبله الله، كان من الرجولة بما يكفي".

اعتقال

مع اندلاع المعارك بين "الجيش الحر" وتنظيم "داعش" وتقاسم مناطق النفوذ، ومع سيطرة التنظيم على مدينة الرقة وأجزاء واسعة من ريف حلب الشرقي، بدأت الاتهامات تنهال على سكان تلك المناطق بأنهم يشكلون حاضنة طبيعية للتنظيم، وما إلى ذلك.

وكون الخضر ينحدر من ريف الرقة، فقد قرّر الذهاب إلى مناطق التنظيم للدفاع عن صورة الأهالي ونقل معاناتهم التي جلبها عليهم وجود التنظيم، يقول "لم أُولِ اهتماماً للجهة المسيطرة قدر اهتمامي بتصوير الجانب الإنساني، لذلك كنت أتحاشى تصوير مقرّات التنظيم".

وبقي الخضر على هذا الحال متنقّلاً بين حلب والرقة إلى أن اعتقل على حاجز للتنظيم، "ما زلت أعاني من الإعاقة النفسية الدائمة الناجمة عن فترة الاعتقال التي دامت ستة أشهر من منتصف العام ٢٠١٤ إلى نهايته".

الفرار

في مدينة الباب بريف حلب الشرقي تمّت محاكمة الخضر، والحكم عليه بالقتل، وكان حينها من بين المعتقلين الذي كان يتمّ تسخيرهم للأعمال التي تحتاج إلى بذل مجهود عضلي كبير.

يقول الخضر إنه تمكن من الهرب وقتها حين كان يعمل مع مجموعة تقوم بتعبئة أكياس الرمل لتحصين دفاعات ومقرات التنظيم في مدينة الباب من ضربات التحالف، ويروي لـ"صدى الشام" طريقة هروبه فيقول "لديّ معرفة جيدة بجغرافيا الباب والريف الشرقي عموماً"، ويضيف ضاحكاً "كما كان الفضل لملامحي وسمرة وجهي التي توحي بأني من دولة خليجية، لذلك لم أُثِر الشكوك بأني سجين هارب".

> لم يتردّد الخضر في الذهاب إلى المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم «داعش» بهدف تصوير الجانب الإنساني من الحياة، ونقل معاناة الأهالي الذين باتوا متّهمين بأنهم «حاضنة شعبية» للتنظيم.

ويتابع "قصدت ريف حلب الشمالي بسيارة يقودها عنصر من التنظيم، وقبل وصولي المنطقة الفاصلة كان السائق مقتنعاً بأني من عناصر التنظيم، لكن الشكوك بدأت تساوره عندما طلبت منه إيصالي إلى منطقة قريبة من المعبر".

ويستطرد "قال لي هناك يوجد مرتدون، وهنا أخرجت ما بحوزتي من مال متبقي من المبلغ الذي قدمته لي عائلتي في آخر زيارة لي وأنا في السجن، وسرت مشياً على الأقدام إلى أن شاهدت رجلاً يدخن سيجارة، حينها أدركت أني خرجت من كابوس التنظيم".

جائزة غير متوقّعة

لربما، لا يتسع المجال هنا لسرد ما تختزنه ذاكرة الخضر من أيام المعتقل، لكنه يختصرها بعبارة واحدة "الخروج من معتقل التنظيم بمثابة الولادة جديدة".

بعد وصول الخضر إلى ريف حلب الشمالي، عاود نشاطه الصحفي في كتابة القصة الخبرية، في عدد من المواقع المحلية والعربية (الجمهورية، المدن).

وعن ترشيحه لجائزة "سمير قصير" لحرية الصحافة يوضح، "لم أكن على دراية بأن هناك جائزة أصلاً تسمى بذلك الاسم، لكن إحدى الصديقات أصرت أن أتقدم للحصول عليها".

ويتابع "طلبوا مني ترجمة المقال المنشور بموقع الجمهورية للإنجليزية، وأرسلته وقتها دون أن أعطي الأمر أهمية كبيرة، إلى أن تلقيت اتصالاً من القائمين على الجائزة مفاده بأني من بين الأسماء التسعة المرشحة لنيلها لعام ٢٠١٧".

> عملَ الخضر بالسّخرة بعد اعتقاله من قبل التنظيم، لكنّه استطاع الهرب معتمِداً على معرفته الجيدة بجغرافيا الباب والريف الشرقي لمحافظة حلب.

ويضيف، "طلبوا مني القدوم إلى بيروت، وأخبرتهم بأني لا أستطيع لأني في سوريا والحدود التركية مغلقة، ومن ثم طلبوا مني ترشيح أحد لتسلم الجائزة في حال فوزي بها"، ويستطرد ضاحكاً "قبل يوم واحد بحثت عن الأسماء المرشحة عبر الإنترنت، فوجدت أن غالبية الأسماء هم من الأكاديميين والمؤلفين وأصحاب الباع الطويل في الصحافة، وحينها أدركت أني لن أكون الفائز".

ويكمل "عندما حان موعد إعلان النتائج كنت غير متصل بالشبكة، وفي المساء وفور اتصالي بالنت وجدت العشرات من الرسائل التي تزف لي خبر فوزي بالجائزة عن فئة مقال الرأي الصحفي".

الكتاب

«الكناعيص» هذا كان العنوان الذي اختاره الخضر لكتابه الأول الصادر مؤخراً عن دار "ممدوح عدوان" للنشر، وعن محتوى الكتاب، يشير الخضر إلى أن فيه شهادات لأشخاص عايشوا تجربة تنظيم "داعش"، ويضيف "الكتاب هو صوت سوريا بكل فئاتها من الجيش الحر إلى المدني إلى الموالي إلى المهاجر، حاولت أن أسمع العالم كل الأصوات السورية".

ويؤكد أنه بدأ بتأليف كتابه "الكناعيص" الذي سيشارك في معرض الشارقة للكتاب، منذ بداية العام الماضي ٢٠١٦، أما عن دلالة العنوان فيوضح أنه "مستوحى من عائلة تقطن في قرية بريف حلب الشرقي لها سلوك عدواني، انضمت إلى تنظيم "داعش" دون غيرها من عائلات القرية".

يذكر أن الخضر بدأ مؤخراً بعرض برنامجاً خاصاً به على اليوتيوب بعنوان "مع خليفة" لتسليط الضوء على بعض القضايا الاجتماعية بريف حلب.

لماذا علّق معتقلو "حمص المركزي" إضرابهم؟

صدى الشام

علّق المئات من معتقلي سجن حمص المركزي، الأحد الماضي، إضرابهم عن الطعام، والذي بدؤوه الأسبوع الماضي، وذلك بعد وعود من نظام الأسد بتنفيذ مطالبهم، بحسب مصادر متطابقة.

وأفاد مصدر مطلع بأن الهدوء مستمر في السجن منذ مساء السبت، بعد موافقة المعتقلين على تعليق الإضراب عن الطعام، وأوضح أن اتفاقاً تمّ بين محافظ حمص وقائد شرطتها والمحامي العام من جهة، والسجناء من جهة ثانية، على تعليق الإضراب عن الطعام، مقابل وعود بقدوم لجنة من القضاء المدني لمعالجة القضيّة العالقة.

وقال مصدر داخل سجن حمص المركزي، إن مسؤولي النظام تعهّدوا بعد زيارتهم إلى السجن "بإنهاء أمور الموقوفين في قضايا الإرهاب، من خلال زيارة سيقوم بها وزير العدل التابع للنظام، بالإضافة إلى وعود بمجيء قضاة التحقيق والجنايات إلى السجن، وتعهد محافظ حمص أيضاً بإنهاء معاناة المعتقلين في القريب العاجل".

رسائل

وأرسل معتقلو الرأي في سجن حمص المركزي، الأسبوع الماضي، رسائل استغاثة إلى أهلهم في الريف الشمالي وفي سوريا والعالم الإسلامي، يناشدونهم التدخل الفوري لوقف ما سموه "المجزرة" التي ربما ترتكب في حقهم بعد تهديد النظام باقتحام السجن وتصفية من فيه.

وقال أسامة أبو زيد، مدير مركز حمص الإعلامي، إن العميد بلال سليمان الصالح، مدير السجن المركزي، أرسل أعداداً كبيرةً من عناصر النظام الذين تسلقوا مبنى السجن، الذي يحتوي على ما يقارب ٥٠٠ معتقل سياسي، وقطعوا عنهم الماء والكهرباء في خطوة تسبق الاقتحام.

وكان معتقلو سجن حمص المركزي قد احتجوا عدة مرات ضد ما يسمى "الاعتقال الإداري" دون محاكمة أو توجيه تهمة، حيث تظاهروا قبل عيد الفطر الماضي داخل السجن، وقاموا ببث المظاهرة مباشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وخرجوا أيضًا بمظاهرة داخل السجن، طالبوا فيها بإطلاق سراحهم أسوة بسجناء عدرا وسجن حماة المركزي.

تشديد

ويعيش السجناء أوضاعاً صعبة للغاية، منذ تولي مدير السجن الجديد العميد بلال سليمان، مهامه قبل شهور قليلة، وكان سليمان قد أطلق التهديدات حول نيته فرض سيطرته على السجن بشكل كامل.

> عاش معتقلو «حمص المركزي» على وقع الخوف مما قد يرتكبه النظام بحقهم، بعد تهديده باقتحام السّجن وتصفية من فيه، ممهّداً لذلك بإرسال أعداد كبيرة من العناصر، وقطع الماء والكهرباء.

وسادت حالة من التوتر في السجن بعد مجموعة قرارت اعتباطية أصدرها العميد سليمان، بمعاقبة أي معتقل يمتنع عن الذهاب إلى "محكمة الإرهاب" في دمشق، بالعزل، والسوق فوراً إلى دمشق. هذا عدا عن منع تسليم المعتقلين التحويلات المالية من ذويهم ومنع الزيارات عنهم، والاستمرار في منع إدخال الأغذية والأدوية بشكل كامل إلى السجن، العميد سليمان، كان قد منع إدخال أهم المواد الغذائية الرئيسة، وبعض المستلزمات المعيشية الضرورية، والتي كانت متوفرة قبل توليه إدارة السجن.

وبالمقابل دخلت فصائل المعارضة على خط أزمة السجن، فهددت "قيادة الثورة" في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي، بالتصعيد العسكري ضد النظام، في حال الاعتداء على المعتقلين، وقالت القيادة في بيان: "بعد اطلاعنا على ما يتعرض له المعتقلون في سجن حمص المركزي من تهديدات يومية، فإننا سنضطر للقيام بما يتوجب علينا لحمايتهم"، ملوّحةً بإيقاف كل أشكال التفاوض مع الجانب الروسي وعدم الاعتراف بأية عملية تفاوض خارجية.

ضمن المفاوضات

وسبقَ لمعتقلي "حمص المركزي" أن طالبوا بإطلاق سراحهم ضمن المفاوضات الجارية بخصوص منطقة "خفض التصعيد" في ريف حمص الشمالي المُحاصر، بعد مماطلة النظام بالإفراج عنهم في عمليات تفاوض سابقة، خاصة أثناء اتفاق حي الوعر.

> كان تولّي العميد بلال سليمان، مهامه كمدير لسجن حمص المركزي، عاملاً أساسياً في تدهور الأوضاع بعد سلسلة قرارات وإجراءات فرضَها على السجناء.

وكانت اللجنة المنبثقة عن "هيئة التفاوض" المُمثلة لريف حمص الشمالي وريف حماه الجنوبي المُحررين، قد اجتمعت مع الوفد الروسي في بلدة الدار الكبيرة، مطلع تشرين أول، وتم التوقيع على بندين فقط من اتفاق "خفض التصعيد": وقف إطلاق النار فوراً، وفتح المعابر الإنسانية المقررة والموافق عليها من الطرفين، وسلّمت اللجنة الوفد الروسي ملف المعتقلين، الذي تضمن ١٢١٧٤ معتقلاً، وسط تعهد من الروس بالعمل بجدية على هذا الملف.

ناشطون يطلقون حملة للكشف عن مصير مخطوفي "داعش"

صدى الشام

بدا المشهد ناقصاً عقب طرد تنظيم "داعش" من مدينة الرقة، ليس لأن مستقبل المدينة سيبقى على كف "عفريت" -كما يصفه الأهالي- بعد دخول "قوات سوريا الديمقراطية"، بل لأنّ أسئلة كثيرة بقيت بدون إجابات خصوصاً تلك المتعلقة بقضية المخطوفين والمغيبين قسراً في معتقلات التنظيم، والذين يبلغ عددهم ٧٤١٩ معتقلاً حسب إحصائيات "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

وعلى هذا الأساس جاءت الحملة التي أطلقها ناشطون سوريون وسكان من مدينة الرقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وطالبوا فيها بتقديم إجابات عن مصير أفراد من عائلاتهم ومن أصدقائهم ومعارفهم تعرضوا للاعتقال أو الاختطاف من قبل مقاتلي التنظيم طوال فترة سيطرته على المدينة منذ العام ٢٠١٣.

وتداول الناشطون عبر هاشتاغ #أين_مخطوفو_داعش، ونظيره باللغة الانجليزية WhereAreTheKidnappedByIsis، بياناً طالبوا فيه قوات سوريا الديموقراطية" بتقديم معلومات حول المعتقلين ومصيرهم وماذا حل بهم خلال عملية تحرير المدينة بمساعدة قصف قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وإن كانت تتوفر معلومات حول بقائهم في المدينة أو إن كان التنظيم قد نقلهم إلى مكان آخر ضمن صفقة سمح بموجبها لعدد من مقاتلي التنظيم بخروجهم من الرقة نحو صحراء دير الزور حيث مازال التنظيم يحتفظ ببعض المعاقل خارج المناطق الحضرية الكبرى.

وجاء في البيان: "الشيء الذي يرمز إلى انفصال شواغل المحاربين ضد داعش عن تطلعات السكان المحليين هو أن تحالف المحاربين لم يعرض في أي وقت أدنى اهتمام بمصير المخطوفين والمغيبين عند داعش منذ عام ٢٠١٣، ولم يجر اتصال بأي من أسر المغيبين، ومحاولة جمع معلومات أو إظهار شيء من الاهتمام والتضامن".

وأضاف: "إن أمثال عبدالله الخليل وفراس الحاج صالح وابراهيم الغازي وباولو دالوليو ومحمد نور مطر والدكتور اسماعيل الحامض والأخوين أسامة وحسام الحسن وهيثم الحاج صالح ومهند الفياض ومُدّثر الحسن وأحمد الأصمعي وعيسى الغازي ومحمد السلامة وعبد المجيد العيسى ومحمد علي نويران وعمر عبد القادر البيرم، وكثيرين آخرين (٧٤١٩ حسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان)، هم من يمثلون قضية التحرر في الرقة وفي سوريا، وهم من عارضوا بشجاعة الدولة الأسدية قبل الثورة ومنذ بدايتها، وهم من نالهم منها الاضطهاد والاعتقال، وهم أيضاً من قاوموا داعش قبل الجميع، هؤلاء هم المعيار الحقيقي للتمييز بين التحرير وبين احتلال جديد، معني بالسيطرة وباعتبارات جيوسياسية تشكل استمراراً للحكم الأسدي الفاشي، لا بالعدالة ولا بالحرية ولا بالكرامة الإنسانية.

وتابع "عبر إهمال قضية من قاوموا داعش والدولة الأسدية، لا نستطيع إلا أن نلاحظ أن انتزاع الرقة من سيطرة داعش يبدو مضاداً لمبدأ الثورة السورية، تمثيل السكان لأنفسهم وتقرير مصيرهم، سواء أعيدت المدينة إلى سيطرة النظام أو لُفّقت لها أجهزة حكم فوقية من وكلاء الاحتلال الجديد".

واختتم الناشطون البيان بالقول: "نحن أهالي المغيّبين وأصدقاءهم وشركاءهم، من الرقة ومن سوريا، ماضون في الصراع من أجل الحرية والعدالة الذي خاضه أحبابنا وغُيبوا في سياقه، ونُصرّ على أن المعيار الصائب للحكم على أية قوة، محلية أو دولية، هو موقفها من قضية المغيبين، وجدية تعاملها معها. لذلك فإننا ندعو لإيلاء هذه القضية الأولوية المستحقة لها، وإبلاغنا بما قد يتاح من معلومات عن المغيبين قسراً لدى سلطة الأمر الواقع الجديدة، وكذلك توفير كل المعلومات المتاحة عن سجون داعش ومعتقلاتها".

النظام يمنع تداول أسماء ضبّاطه وميليشياته إعلامياً

صدى الشام

أصدرت سلطات النظام قراراً يمنع على وسائلها الإعلامية ذكر أسماء الضباط والمجموعات العسكرية، كما منعت أيضاً ذكر الألقاب أو أسماء المجموعات العسكرية، لافتةً إلى ذكر "الجيش العربي السوري والمجموعات الرديفة فقط"، وذلك إثناء إجراء المقابلات التلفزيونية والإذاعية، من دون الكشف عن السبب وراء اتخاذ القرار.

وتم تسريب نسخة عن القرار السبت عبر حسابات موالية للنظام في مواقع التواصل الاجتماعي، وتداولته مواقع معارضة لاحقاً، علماً أنه صادر بتاريخ ١٧ تشرين الأول الجاري وموقّع من نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع فهد جاسم الفريج التابع لحكومة نظام الأسد.

وتتداول وسائل إعلام النظام ألقاباً مختلفة لقياديي قوات الأسد مثل لقب "النمر" الذي يطلق على العقيد سهيل الحسن، و"نافذ أسد الله" الذي كان لقب القيادي المقتول مؤخراً، عصام زهر الدين.

كما يعمد بعض صحافيي النظام إلى التقرب من بعض القياديين والتركيز على أعمالهم ومنحهم ألقابًا مختلفة تعبر عن السلطة والقوة، مثلما يقوم به مراسل التلفزيون الرسمي شادي حلوة الذي يرافق الحسن في كافة معاركه عبر مقابلات "حصرية".

يأتي هذا بعد أيام قليلة فقط من مصرع القيادي عصام زهر الدين، إثر انفجار لغم أرضي في منطقة حويجة صقر بريف محافظة دير الزور شرقي البلاد، في وقت يحاول فيه النظام تقييد سطوة القادة العسكريين في مناطق سيطرته، بما في ذلك قرار عمه قائد الحرس الجمهوري التابع لنظام الأسد، اللواء طلال شفيق مخلوف، قبل أيام يمنع فيه "منعاً باتاً إطلاق اللحية لأي صفة"، وتحديداً في ما يخص الميليشيات الرديفة لجيش النظام.

وتعليقاً على القرار رأى ناشطون فيه خطوة يائسة لإعادة تشكيل صورة جيش البلاد وإبعاد صفة المليشياوية عنه بعد سنوات الحرب الطويلة في البلاد، بينما اعتبر آخرون أن النظام يحاول من خلال ذلك أن يعيد تركيز الأضواء وحصرها ببشار الأسد بعد أن شهدت السنوات الماضية بروز عدد من القادة العسكريين في صفوف قوات النظام ممن تمتعوا بشعبية واسعة جعلت أسماءهم وألقابهم تحظى بانتشار بين أوساط الموالين، وتعطيهم مكانة يستمدونها من طبيعة الظروف التي تعيشها سوريا، وحاجة الناس إلى "رموز" يمنحونهم المعنويات خلال المعارك.

مسرحيّة "بينما كنت أنتظر" تحطّ الرحال في لبنان

صدى الشام

تُعرَض حالياً في لبنان مسرحية سوريّة بعنوان "بينما كنت أنتظر"، تتناول "الحرب" السوريّة من خلال مأساة إحدى العائلات.

والمسرحية مأخوذة عن قصة واقعية للشاب تيم الذي عُثر عليه فاقداً الوعي نتيجة تعرضه للضرب قرب مستشفى في دمشق عام ٢٠١٣، لكن ملابسات إصابته ووفاته لاحقاً تبقى غير واضحة.

وفي المسرحية تظل روح الشاب وهو في حالة غيبوبة متأرجحة بين الحياة والموت، بينما يشعر الأهل بالخوف في ظل غياب الإجابات. ويجسد وضعه المعلَّق حال السوريين جميعاً -سواء في الداخل أو الخارج- الذين ينتظرون ما ستسفر عنه "الحرب".

ويقول مخرج المسرحية عمر أبو سعدة إن هذا العرض يحكي عن جيل محدد كان نشيطاً للغاية في بداية ٢٠١١، وكان فعّالاً ومشاركاً في الثورة، وأشار إلى أن "الغيبوبة هي شغلة استعارية".

وأضاف أن علاقة السوريين بالموت والحياة أصبحت مختلفة بعد ٢٠١١، وأن "معظم الناس فقدوا أقارب لهم بطرق مختلفة منها الموت والسفر والسجن.. هذا تغيير إنساني ضخم ليس تجربة صغيرة. كل السوريين اليوم يتشاركون تجربة الفقدان أو الخسارة".

وقدمت المسرحية عرضها الأول في بروكسل عام ٢٠١٦، ومنذ ذلك الحين تنقلت بين فرنسا والولايات المتحدة واليابان وأماكن أخرى.

وقال أعضاء العرض المسرحي -وعددهم ستة- إنهم لم يستطيعوا التجمع في أي مكان بالدول العربية للقيام بالاستعدادات (البروفات) بسبب قيود منح تأشيرات الدخول للسوريين.

واضطرّ مؤلف العمل محمد العطار -الذي عاش سابقاً في لبنان- إلى مغادرة بيروت في ٢٠١٥، عندما فرضت الحكومة اللبنانية قيودا مشددة على السوريين في البلاد، لكنه قال إن اضطراره لمغادرة لبنان ساعده على رؤية الحرب بشكل مختلف.

وأضاف بلهجة محكيّة "الانتظار بعتقد من الأشياء القليلة إللي بتجمع السوريين اليوم لأن السوريين اليوم مختلفين.. مختلفين سياسياً.. مختلفين بوجهات النظر.. مختلفين حول تعريفات أساسية بتتعلق بالبلد. شكل البلد بشكلا المستقبلي بكل شي. بس من الأشياء اللي بتجمعون على اختلاف الضفاف السياسية إللي واقفين عليها اليوم هي الانتظار وإذا بدك وهادا قاسي شوي فقدان القدرة على التحكم بالمصير إلى حد كبير".

وتابع العطار "هو حقيقية مو جلد للذات.. هي منها محاولة حتى نفهم أكثر لأن اللي صاير فينا مأساوي.. بس بيكون مأساوي أكتر إذا ما تعلمنا شيء منه أو إذا ما قدرنا نقدم أي مراجعة عميقة له لأن هذا سيكون كارثياً. كارثي بعد كل هذا الثمن الباهظ اللي ما زال يدفع".

وكان العطار قد عمل من قبل في بيروت مع المخرج أبو سعدة على عمل مأخوذ من الأسطورة اليونانية أنتيغون التي قدمتها مجموعة من اللاجئين جميعهم من النساء.

فيلم "عائلة سورية": التعاطف مع الضحية وتجاهل الجاني

أحداث

صدى الشام

افتتَحَ "مهرجان الواحة السينمائي" في مدينة تورنهوت البلجيكية الأسبوع الماضي، مجموعة أفلامه بفيلم "عائلة سوريّة" من إخراج البلجيكي فيليب فان لو.

وتوجّه منظم المهرجان علي نزير علي إلى جمهور الفيلم في الافتتاح بالقول "هناك جهل باللاجئين، وهناك خوف متبادل مع بلاد اللجوء، وهذا طبيعي، لكن مناسبات ثقافية كهذا المهرجان قد تشكل فرصة ومكاناً ملائماً للحوار وفهم الآخر بعمق".

يرصد فيلم "عائلة سورية" يوماً في حياة عائلة من سوريا تعيش تحت الحصار والقصف بمدينة دمشق، وعرض في تورنهوت الواقعة بالإقليم الفلامندي الناطق بالهولندية، حيث يعيش العديد من اللاجئين السوريين وغير السوريين.

يوحي عنوان الفيلم، الذي صُوّر في بيروت، بأن ما سيقدّمه سيكون على صلة وثيقة ومباشرة بتفاصيل تخصّ عائلة سورية تحيا الحرب ويومياتها المقيتة. رويداً رويداً نتعرف أكثر على أفراد هذا البيت القريب من حيّ المزة الدمشقي، كما يذكر في أحد المشاهد.

منذ البداية، يُقتص أحد سكان البناية (الممثل مصطفى قر الذي سبق وعرف معتقلات الأسد)، الشخصية الوحيدة التي يمكن استنباط موقفها مما يحدث، عندما يتحدث بأنه قرّر البقاء من أجل القضية التي خرج من أجلها، لكنها إشارة خجولة جداً.

تمرّ الأحداث وتلجأ زوجته اللبنانية عند العائلة، ويتم إخفاء خبر إصابته عنها. تبقى العائلة، طيلة الفيلم، محاصرة في مكان مغلق تحيط به أصوات القذائف ونيران القناصة، إلى أن يُقتحم المنزل ويتم اغتصاب الزوجة بينما أفراد العائلة، العجوز والأم والأطفال والخادمة، متخفّون في مطبخ المنزل. في نهاية الفيلم يتمكنون من سحب الشاب المصاب ويفهم بأنهم يستعدون للسفر إلى بيروت.

يتعمّد صنّاع الفيلم عدم الإشارة بأي شكل وأي فعل إلى منفّذي الجريمة في الخارج، مع مرور بعض الإشارات العابرة التي توحي بأن "المغتصبين" يتبعون لنظام الأسد.

ويبدو أن الجهة المنتجة قد سعَت لإخفاء ما من شأنه أن يعتبر اصطفافاً سياسياً بجانب طرف على حساب طرف آخر، وهذا ما يمكن اعتباره مأزق الفيلم، أي أن المشاهد يرى الجريمة في وضح النهار لكن فاعليها يبقون بدون هوية، وكأن كل ما هو مطلوب هو التعاطف مع الضحية فقط.

آراء

وعلى الرغم من أن فيلم "عائلة سوريّة" كان مؤثراً في تصويره لأثر الحرب والحصار على المحاصرين، حيث يرى الجميع الحرب كلها عبر عيون سكان ذلك المكان، فإن إحدى العائلات السورية التي حضرت عرض الفيلم وجدت أنه مقصّر في تصوير فظاعة المأساة كما هي على الأرض.

يقول فراس شتور (رجل إطفاء ومدرب كرة قدم في نادي الكرامة الحمصي سابقاً) إن الفيلم عرض جزءاً بسيطاً من المأساة السورية، موضحا أن عائلته عاشت "الحصار في مدينة حمص، حيث لا كهرباء ولا ماء ولا إنترنت" وهو ما لم يعكسه الفيلم.

أما المهندسة هدى بكار، فتروي أنها حوصرت لثمانية شهور في حي الوعر، وتؤكد أن "حصارنا كان أصعب بكثير من الحصار الذي شاهدناه في الفيلم.. نزحت ثلاث مرات في الحي نفسه، وكنت أتنقل من بيت إلى بيت، ومن حارة إلى حارة.. كانت البناية كلها تجتمع في شقة واحدة في الطابق الأرضي، تماما كما حدث في الفيلم.. وكانت حقائبنا دائماً وراء الباب من أجل نزوح جديد".

وذكرت هدى أن مشهد إصابة قناص لرجل فيبقى ينزف على الأرض دون أن يتمكن أحد من إنقاذه حتى يموت؛ أثر فيها كثيرا، حيث إن ذلك "ما حدث بالذات لأبي، ولطالما شاهدنا ذلك في الطريق".

صدى افتراضي

مظهر المخللاتي

مايؤسف ليس #حصار_الغوطة_الشرقية
بل الأصوات التي تسكت عن الحصار في باقي المدن
المؤسف هو موت الضمير
#الأسد_يحاصر_الغوطة.

حازم العظمة

سقط للفرنسيين في الغوطة عشرة قتلى أو عشرين في اثناء الثورة على الفرنسيين ثم انسحبوا .. بشار الأسد يتابع حصار الغوطة وقصفها حتى القضاء على كل من فيها ... وهناك من يتحدث عن سقف الوطنية .. وعن حوار وطني .....

ماهر شرف الدين

تجربة حماة الثمانينات وإعادة إخضاع الناس بالرعب ولّت إلى غير رجعة.
فحتى لو تدمّرت المدن كما تدمّرت حماة، وحتى لو ذُبحت الناس في ظلّ تواطؤ سياسي عالمي كما ذُبح الحمويون في ظلّ تواطؤ سياسي عالمي...
لن يكون سوريو هذا القرن كسوريي القرن الفائت. هناك شيء كبير تحطم ولم يعد بالإمكان ترميمه.
لقد تهدّم السجن نفسه، وحتى يُعاد بناؤه مرّة أخرى سيكون مئة جيل قد ولدوا وهم أحرار!

سمير المطفي

كما حرقوا الشباب بعد أن استدرجوهم لوهم دولة الخلافة
سيحرقوا آلاف الأكراد بوهم الدولة الكردية
لا تفرحوا بهذه الانتصارات الوهمية ورفع الأعلام وصور اوجلان فما هي إلا بهرجات لجذب المزيد منكم إلى المحرقة...
الدولة الكردية لن تقام وايران وتركيا ارقام صعبة على الصعيد الدولي
وحلم اقامة الدولة لن يزول طالما أمريكا بحاجة لورقة الضغط هذه.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

مطربة و مغنية سورية

ألـيس حقك أن تفسر مـا تريد عمـا لـم يفسر مـن قبلهم، وأيضـاً تسـتطيع أن تنسى حين يسـتطيعون غيـاب غير مبـرر دون أن يبـدر منـك مـا يدفـع لذلـك، افعل مـا تريـد فليـس مـن احـد يسـتطيع أن يغير قناعتـك.

الحل السابق:

زين الدين زيدان

ا	ق	ب	ل	ه	م	م	ي	ت	ف	س	ر
ل	ي	م	ن	ع	و	ت	ب	ا	ي	ع	م
ي	د	ن	ل	ي	ا	ن	د	ف	ح	م	ب
س	ف	ا	م	ط	ي	س	ر	ع	ق	ا	ر
ا	ع	ا	ن	ت	ض	ى	د	ل	ك	ة	ر
ح	م	ن	ك	س	ا	م	ا	ت	ر	ي	د
ي	ب	م	ا	ت	س	ف	ل	ي	س	ا	ن
ن	غ	ي	ر	ي	س	ت	ط	ي	ع	و	ن
ق	ن	ا	ع	ت	ك	م	ا	م	ن	ي	غ
ي	د	و	ن	ا	ن	ل	ا	ح	د	ف	ي
ل	ذ	ل	ك	ي	س	ت	ط	ي	ع	س	ا
ت	ر	ي	د	ي	ي	غ	ي	ر	س	ر	ب

الكلمات المتقاطعة

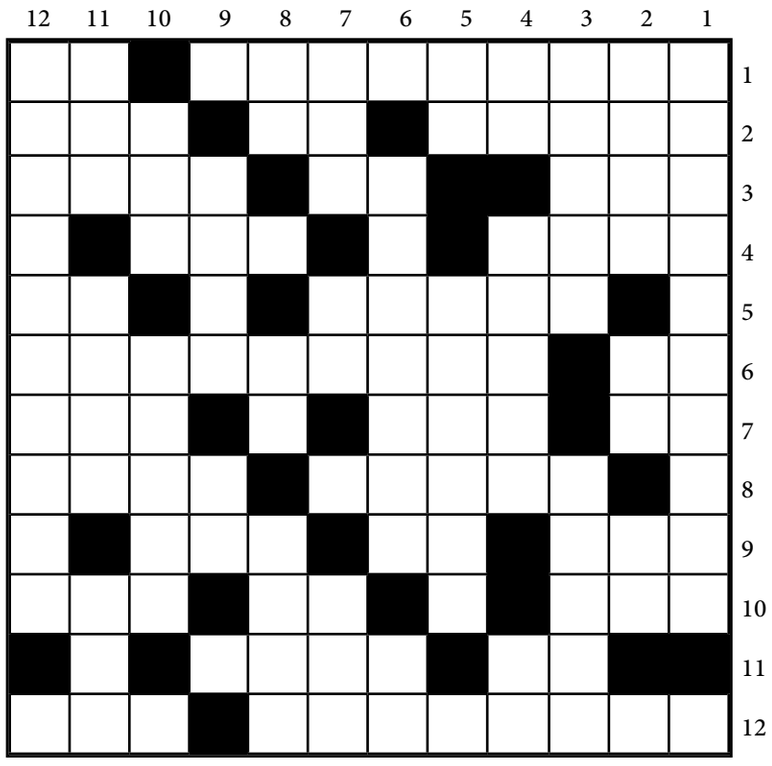

أفقي:
1. ممثل سوري - اترك
2. يتحايل - والدة - اختبر
3. الهواء المتحرك - حرف ناصب - أسافر بحراً (معكوسة)
4. يدرب - من الأشهر الهجرية
5. تتابع - للنهي
6. سئم - التحرر
7. حرف جر - ذكي - دولة عربية
8. متفق عليه - يطلب من الله
9. طمر - بيت الدجاج - ضعف
10. أعطى الإذن - حاجز - نقيض ضعيف
11. خصم - سكون
12. الاسم الحقيقي لفيروز - أسرف

عمودي:
1. مطربة لبنانية
2. سخي - خاصتي - في القلب
3. مشعوذة - في البراكين (معكوسة)
4. أنت بالإنجليزية - نصاحب - متشابهان
5. هم (معكوسة) - مدينة في الرقة
6. الشريعة - جاوب
7. حصل (معكوسة) - شتم (معكوسة) - روى
8. بحر - أصغر من الجبل - من صفات الله تعالى
9. أصدقاء - ضمير منفصل (معكوسة)
10. بيت الأرنب - مصباح (معكوسة)
11. طريق - براق - زهر
12. ممثل سوري قدير

الحل السابق

أفقي
1. نصيب - يا - حب
2. يهمل - الكسل (معكوسة)
3. ويل - قص - أصل
4. دل - لويس فيغو
5. نجيب محفوظ
6. هراء - ١١ - لين
7. يعد - رن - سم - فر
8. وردي - مباغتة
9. حن - أسى
10. أتم - نلحق - يهب
11. ربيع - ظل
12. زهير رمضان - عم

عمودي
1. نيودلهي - حاجز
2. صهيل - رعونة
3. يمل - نادر - مري
4. بل - لجأ - دم - بر
5. قوي - ري - نير
6. الصبيان - العم
7. سما - مسح
8. يكافح - سباق
9. الصيف - ما
10. الغول - غليظ
11. وظيفة - هلع
12. بعد - نرتقب

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		9		2			8	
1				4			2	
		8		1	7	5		
5		1			9	8	7	
	8		2		1		6	
	9	7	4			1		2
		2	8	6		7		
	7			5				6
	5			9		4		

الحل السابق

2	9	4	1	7	6	3	5	8
6	8	3	5	9	2	1	4	7
5	1	7	4	8	3	9	6	2
3	2	8	7	1	5	6	9	4
9	4	1	2	6	8	5	7	3
7	6	5	3	4	9	8	2	1
8	7	9	6	2	1	4	3	5
1	5	2	9	3	4	7	8	6
4	3	6	8	5	7	2	1	9

كيف حوّل "الفيلسوف" مان سيتي إلى فريق مرعب؟

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

عندما قررت إدارة مانشستر سيتي التعاقد مع "بيب غواردیولا" لم يكن هدفها التأهل إلى دوري أبطال أوروبا لأن ذلك كان يحصل موسماً تلو الآخر مع "مانويل بيليغريني"، كما أن الحصول على الألقاب المحلية لم يَعُد يشغل تفكيرها نظراً لأن هذا الهدف تحقق مع "روبيرتو مانشيني"، لكن الهدف الرئيس كان يتعلق بصنع شخصية وحضور للفريق داخل المستطيل الأخضر محليًا وأوروبيًا، وعبر هذا الطريق يقبض الفريق على البطولات.

وكان مسؤولو سيتي يرون أن تضافر عبقرية "غواردیولا" في مجال التدريب مع الدعم المالي الهائل الذي سيُوَفّر له، من شأنه أن ينتج فريقاً يثير الرعب لدى بقية الأندية داخل إنجلترا وخارجها، إلا أن البداية كانت مخيبة للآمال إلى حدٍ ما، فما حققه الفريق السماوي خلال الموسم الماضي لم يرتقِ لمستوى التوقعات، وذلك بعد احتلاله المركز الثالث في الدوري الممتاز والخروج من الدور الثاني في مسابقة دوري الأبطال.

هذه النتائج فتحت باب الانتقادات والتشكيك بقدرة المدرب الإسباني على تحقيق الهدف الذي تصبو إليه إدارة السيتي، على اعتبار أن "غواردیولا" لم يُبدِ أية مرونة في أسلوب لعبه الذي لا يلائم الخطط الإنجليزية المعتمدة على اللعب السريع والهجوم المباشر، بدلاً من الاستحواذ على الكرة والوقوع تحت رحمة نجاعة المهاجم أمام المرمى كما هو الحال مع خطط "بيب".

> كان التغيير المثمر بالنسبة للسيتي هو تحلّي مدرّبه بمرونة تكتيكيّة جعلت الفريق أكثر جماعيّة ونجاعة أمام المرمى، بدلاً من الاستحواذ العقيم في منتصف الملعب.

رد "غواردیولا" على التشكيك لم يتأخر كثيرًا وجاء بشكل أبهر المنتقدين له قبل المحبين لأسلوبه، فسيتي هذا الموسم بدا وكأنه الفريق الذي لا يقهر ولا يرحم شباك خصومه التي اتخمها بـ ٣٢ هدفًا بعد تسع جولات فقط في الدوري الإنجليزي، إضافةً إلى ٨ أهداف أحرزها في شباك منافسيه الأوروبيين خلال ثلاث جولات من دوري أبطال أوروبا، الأمر الذي جعل الفريق يحتل الصدارة محلياً وأوروبياً إلى جانب أداء لافت يذكّرنا بشكل أو بآخر بالفترة التي قضاها "بيب" مدربًا لبرشلونة في ٢٠٠٨ و٢٠٠٩.

هذه الانطلاقة القوية - التي حقق خلالها فريق "غواردیولا" عشرة انتصارات وتعادلاً وحيداً دون خسارة في جميع المسابقات- تجعلنا نرى في سيتي دون شك المرشح الأول للظفر بجميع الألقاب نهاية الموسم، وفي الوقت ذاته يدفعنا ذلك إلى رصد أبرز النقاط التي عمل عليها "الفيلسوف" حتى أحدث انقلاباً في حال فريقه مقارنة بما كان عليه الموسم الماضي.

التعلم من الأخطاء

رغم كل ما أنجزه في عالم التدريب إلا أنه يعاب على "غواردیولا" عناده وتشدده في تطبيق أفكاره على العشب الأخضر دون أي تغيير، الأمر الذي كان يجعل من فِرقه وكأنها تسير على حافة جبل شاهق ليصبح الوصول إلى القمة ذروة النجاح، والسقوط كارثةً حقيقية.

هذا العناد جعلنا نشاهد سيتي يبهر ويحقق انتصارات عريضة على فرق ليست سهلة تارةً، وتارةً أخرى يسقط بنتائج كارثية كالتي حصلت أمام إيفرتون حينما هزمه برباعية، وهذه النتيجة تكررت أمام ليستر سيتي أيضًا، في حين أقصاه موناكو الفرنسي بثلاثية في "تشامبيونزليغ".

في الموسم الفائت كان "غواردیولا" يُصر على التكتيك المعروف نفسه والذي يدير به كل مباراة يلعبها حتى أمام الفرق التي استطاعت حينها التغلب على هذا التكتيك دون أن يُحاول تغييره لاستدراك الموقف، الأمر الذي جعل من سيتي متذبذب النتائج وليفقد الكثير من النقاط.

خلال مباريات الموسم الحالي تبدّل الوضع ولاحظنا أن "غواردیولا" نجح في تغيير رؤيته، مركزًا على تسجيل الأهداف من خلال تطوير الفكر الجماعي للفريق بالاعتماد على الاستحواذ الناجح الذي يوفر أفضل الوضعيات للمهاجمين لهزّ شباك الخصم، لكنّ ذلك لم يكن ليتحقق لولا اتباع "بيب" فلسفة جديدة تجعل عملية التهديف للقادمين من الخلف أكثر سهولة ويُسر، بعكس ما كان يحدث في الموسم الماضي باللعب على الاستحواذ وحسب الذي دفع الفريق ثمنه غالياً في أكثر من مباراة.

التركيز على نقاط الضعف

لم يغب عن "غواردیولا" حجم الخلل الذي يعانيه فريقه في خطه الخلفي، ومن هنا بدأت الانطلاقة الحقيقية للمدرب في تعديل مسار الفريق نحو نتائج وأداء أفضل، بالاعتماد أولاً على تطوير أداء قلبي الدفاع "جون ستونز" و"أوتامندي"، والتعاقد مع أسماء كبيرة تلعب على الأطراف ثانيًا.

ومما ساهم في تطوير أداء الفريق، تعاقد سيتي مع البرازيلي "دانيلو" والفرنسي "بنجامين ميندي" فضلاً عن وجود الإنجليزيين "كايل والكر" والصاعد "إريك بالمر براون"، والاعتماد على لاعب ارتكاز قوي بقيمة "فيرناندينيو".

ولا ننسى أيضًا استقدام "غواردیولا" للحارس البرازيلي المتميز "إيدرسون موراييس" الذي يقدم مستوى مميز توّجه بالتصدي لعدة ركلات جزاء كان آخرها لـ "دريس ميرتينز" مهاجم نابولي في الجولة الثالثة من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا، ليأخذ مكانه أساسيًا في الفريق عوضًا عن "كلاوديو برافو" الذي سبق وتسبب بخسارة سيتي للعديد من المباريات في الموسم الماضي نتيجة أخطائه الكارثية.

> لا يمكن الحديث عن تطوّر أداء ونتائج السيتي دون التوقّف عند دور خط الدفاع والذي شهد نقلة على صعيد أداء بعض اللاعبين، بالإضافة إلى التعاقد مع أسماء جديدة متميّزة أيضاً.

الشكل الحالي لخط دفاع السيتي جعل من الفريق صاحب أقوى دفاع بالدوري الإنجليزي بتلقيه ٤ أهداف في ثماني جولات وذلك بالتساوي مع مانشستر يونايتد، كما أنه لم يدخل في مرمى السيتي أوروبيًا سوى هدف وحيد جاء في الجولة الأخيرة بقدم "أمادو دياوارا" لاعب نابولي الإيطالي.

وإذا ما استمر الأداء الدفاعي للسيتي بهذا المستوى فبالتأكيد سيكون لذلك نتائجه في نهاية الموسم، على عكس ما حدث الموسم الماضي، الذي تلقى فيه "برافو" ٣٩ هدفًا في ٣٨ مباراة بالدوري.

رؤية هجومية جديدة

في نقطة أخرى تؤكد تغيير "غواردیولا" فلسفته التدريبية، بدأنا نشاهد المدرب الإسباني يلعب بمهاجمَين اثنين هما الأرجنتيني "سيرجيو أغويرو" والبرازيلي الشاب "غابريل خيسوس"، وهذا ما لم يعودنا عليه "بيب" سابقًا إذ كان دائمًا يفضل اللعب بمهاجم واحد مثلما فعل خلال فترة تدريبه لبايرن ميونخ واعتماده على البولندي "روبرت ليفاندوفيسكي" وحيدًا في المقدمة، أو اللعب دون مهاجم صريح أساساً كما هو الحال مع برشلونة.

وحتى في الموسم الفائت مع سيتي كانت خطط "غواردیولا" تعتمد على مهاجم وحيد هو "أغويرو" في البداية، ثم "خيسوس" لاحقاً.

هذا التحوّل بأسلوب لعب الخط الأمامي جعل سيتي يتواجد بشكل مكثف أكثر في منطقة دفاع الخصم، مع مساندة فعالة من الأجنحة ولاعبي خط الوسط الذين أصبحت خياراتهم في تمرير الكرة كثيرة مع وجود لاعبين اثنين في المقدمة، هذا إلى جانب الانسجام الكبير بين المهاجمين وتبادلهم للمراكز باستمرار مما يصعب مهمة الخصم في السيطرة عليهم. وبالمحصلة استطاع سيتي أن يبني قوة هجومية ضاربة قادرة على دك أكثر خطوط الدفاع صلابةً في أوروبا.

دماء شابة

من أهم نقاط قوة سيتي هذا الموسم اللياقة العالية التي ظهر عليها عناصر الفريق في مبارياته، إذ لم نعد نشاهد في الفريق لاعباً متعباً وفاقداً لقوته البدنية مع اقتراب المباراة من نهايتها (مع الأخذ بالاعتبار أن هذه الناحية تبقى محل تقييم كون الموسم ما زال في بدايته)، وباتت حيوية اللاعبين والرغبة بتسجيل الأهداف لآخر ثانية علامةً واضحة لدى الفريق.

ويرى الفنيون والمراقبون للدوري الإنجليزي وأنديته أن السبب في ظهور سيتي بهذه الحالة الأكثر حيوية يعود إلى عمل "غواردیولا" على خفض معدل أعمار اللاعبين بالفريق، إذ كان سيتي يعاني في الموسم الماضي من تجاوز معدل أعمار لاعبيه لسن الـ ٢٩ عاماً، وهو المعدل الأعلى بين الأندية العشرة الأولى في أوروبا بحسب صحيفة "ميرور" البريطانية.

> يُحسب لغواردیولا خفضه معدّل أعمار لاعبي الفريق من خلال الاعتماد على لاعبين شباب، وبذلك أصبح الفريق أكثر حيويّة في الملعب.

وبما أن العامل البدني هو المؤثر الأول على الجانب الذهني للاعبين والفريق ككل، فقد قام "غواردیولا" بالاستغناء عن عدة لاعبين ممن تجاوزت أعمارهم ٣٠ عاماً كالظهيرين "كولاروف" و"بابلو زابالیتا" والجناح "خيسوس نافاس" والمدافع الآخر "باكاري سانيا" ومواطنه "غايل كليشي"، واستبدالهم بلاعبين أصغر سناً وأكثر حيوية.

الحلم يكبر

استطاع سيتي في آخر مباراة خاضها بالدوري الإنجليزي الممتاز أن يهزم بيرنلي بثلاثية نظيفة بعد أن كان قد فاز على ستوك سيتي بسباعية، وقبله كان واتفورد الضحية بسداسية نظيفة، كما انتصر في وقت سابق على ليفربول بخماسية، مسجلاً حتى الآن ٣٢ هدفاً في الدوري، وهو أعلى معدل تهديفي للفريق منذ ١٢٣ عاماً.

كل النقاط السابقة تبشر أنصار مانشستر سيتي بلقب خامس في الدوري المحلي، بعدما أن كان قد توج به في موسم ١٩٣٦-١٩٣٧ وذلك لأول مرة في تاريخه، أما المرة الأخيرة التي حققه فيها فكان في موسم ٢٠١٣-٢٠١٤، واليوم يكبر الحلم بتحقيق الإنجاز المنتظر ألا وهو الفوز بدوري أبطال أوروبا، تحت قيادة فيلسوف الكرة الحديثة "بيب غواردیولا".

رسميّاً.. انطلاق دوري كرة القدم التصنيفي لأندية حلب

صدى الشام

انطلق الدوري التصنيفي لأندية كرة القدم في حلب يوم الجمعة الماضي بمباراة افتتاحية جمعت نادي كتيان مع كفر داعل، وآلت نتيجتها النهائية لصالح الأول بنتيجة ٢ ـ ١.

ومن المنتظر أن يتم بناءً على نتائج هذا الدوري تشكيل دوريي الدرجة الأولى والثانية في المناطق المحررة من حلب.

وكان من المقرر أن يبدأ الدوري التصنيفي في الثامن من تشرين أول الحالي، إلا أن بعض المشاكل الإدارية تسببت بتأخر انطلاقه ١٢ يوماً.

مجموعات

تم الإعلان الرسمي عن انطلاق الدوري بعد إجراء القرعة الخاصة به، والتي أسفرت عن تشكيل ثلاث مجموعات يتنافس فيها ٢٧ ناديًا على أن تضم كل مجموعة تسعة أندية.

وضمت المجموعة الأولى فرق أندية (الأهلي، كفر ماهو، الفجر السوري، بشقاتين، الحرية، التضامن، كفر جوم، السلوم، وبابكة).

وفي المجموعة الثانية تتنافس فرق (اتحاد عينجارة، الأتارب، القناطر، القبضة الحديدية، باتبو، كفر نوران، أبين، الساجدين، وقبتان الجبل).

بينما ضمت المجموعة الثالثة فرق (اتحاد كفر حلب، جب الكأس، كفر ناصح، عويجل، كفر داعل، كتيان، الريف الجنوبي، نجوم الجينة، والكرامة).

ووفقاً لنظام الدوري فإن أول ثلاث أندية من كل مجموعة تتأهل إلى جانب صاحب أفضل مركز رابع بين المجموعات الثلاثة (أي عشرة فرق) لتشكّل هذه الفرق المتأهلة دوري الدرجة الأولى، بينما تشكل البقية دوري الدرجة الثانية.

سبب التأخير

ويأتي تنظيم الدوري التصنيفي بعد اجتماع عقدته الفرق المشاركة في مقر اللجنة التنفيذية بحلب مطلع الشهر الجاري.

وأرجع رئيس الهيئة الفرعية بحلب، عبد الوهاب عبيان، تأخير انطلاق الدوري التصنيفي إلى "تشكيل هيكل رياضي جديد تحت مسمى المديرية العامة للرياضة والشباب من قبل الإدارة المدنية في إدلب مؤخرًا".

وأضاف "عبيان" في تصريحات لـ "صدى الشام" أن "الإدارة المدنيّة عمدت إلى استغلال الواقع الصعب لأندية حلب بعدم توفر ملاعب مناسبة تُقيم عليها مبارياتها، وقامت بدعوتهم للّعب على الملاعب العشبية في إدلب، الأمر الذي لا تستطيع أغلب الأندية القيام به بسبب التكاليف التي تنتج عن مصاريف السفر من ريف حلب إلى إدلب والإقامة هناك".

وتابع "ما حصل أربك حساباتنا خصوصًا أن بعض أندية حلب القادرة على تحمل مصاريف السفر والإقامة انضمت لنظيرتها في إدلب، مما أجبرنا على ترميم وعمل هيكلية جديدة للدوري والأندية التي ثبتت مشاركتها به".

وسبق انطلاقة الدوري "إجراء بعض الإصلاحات في شكل اللجنة الفنية لكرة القدم، واختيار الأعضاء المناسبين لها، كما جرى تشكيل لجنة من هيئة المنشآت والمكتب القانوني واللجنة الفنية للكشف عن الملاعب الأكثر جاهزية لاختيار ثلاثة ملاعب يقام عليها الدوري، كونه سيقام على الملاعب الترابية المُتوفرة في المدينة"، بحسب تصريحات عبيان الذي أكّد أن "الأندية المشاركة هي من ستتحمل نفقات المباريات التي ستلعب في هذا الدوري".

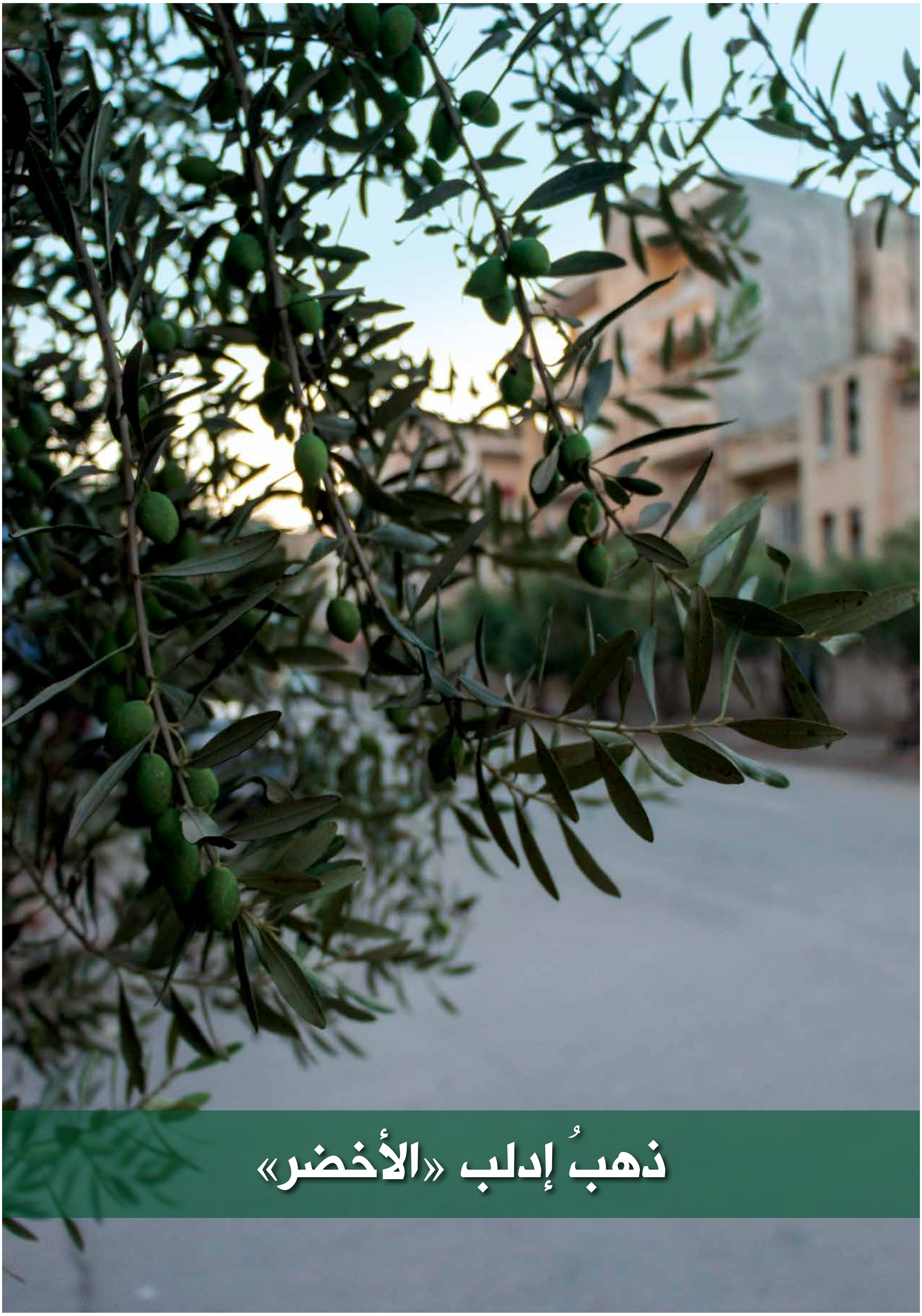

ذهبُ إدلب «الأخضر»

مدينة إدلب، حي الثورة ٢١-١٠-٢٠١٧ - تصوير عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع